علماء ومفكرون معاصرون

لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم

٢٢

عبد الغني الدقر

١٣٣٥ - ١٤٢٣ هـ

١٩١٧ - ٢٠٠٢ م

النحوي الفقيه والمؤرخ الأديب

تأليف

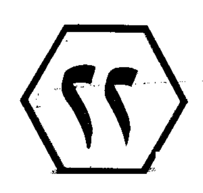
إياد خالد الطباع

دار القلم

دمشق

علماء ومفكرون معاصرون

لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم





١٣٣٥ - ١٤٢٣ هـ

١٩١٧ - ٢٠٠٢ م

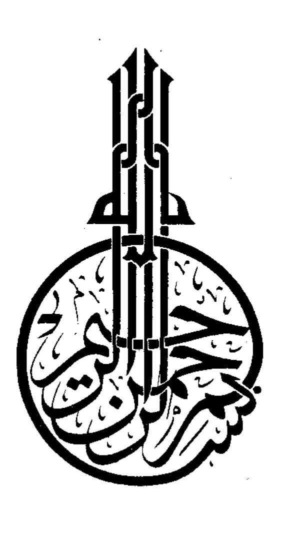
النَّحْوِيُّ الفَقِيهُ وَالمُؤَرِّخُ الأَدِيبُ

تأليف

إياد خالد الطبّاع

دار القلم

دمشق



الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

تُطلب جميع كتبنا من :

دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧

الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦

ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق

دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥

ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١



المقدّمة

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له .

أما بعد : فإنَّ علم الرجال والعناية بتراجمهم خصيصةٌ تميّزت به هذه الأمّة عن غيرها ، كان دافعُها صونَ هذا الدين عن انتحال المبطلين ، وتحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين .

وتوسَّع التصنيفُ في هذا العلم من تصنيف كتب الطبقات ، والجرح والتعديل ، إلى إفراد رجالِ كلّ فنّ بمصنَّف ، كما أفردوا رجال كلّ قرنٍ على حِدَة ، بل أفردوا رجالَ كلّ بلدة اشتهر فيها العلم بمؤلَّف .

ولم يكتفوا بذلك ، بل فاخر المسلمون بإفراد ترجمة عَلَمٍ من أعلامهم في كتاب مخصوص .

وفي القرن الماضي ظهرت سلاسلُ كثيرة في تراجم الأعلام ، كان لها الأثرُ الطيِّب في تنشئة الناس على سير سلفهم الصالح ، والتعريف بأخبارهم وأحوالهم .

غير أنَّ التصنيفَ في المعاصرين الأعلام لم يُعطَ الاهتمام الكافي في هذه الكتب والسلاسل ، فضلاً عن أنَّ إهمال التأريخ لهم سيجعلُ في

علمائنا أسماء فحسب، لا نعرف من ترجمتهم شيئاً، لذلك كانت هذه السلسلةُ المباركةُ إنْ شاء الله سدّاً لثغرة في تاريخنا الإسلاميّ المعاصر، نُحيي به خُطا السَّلف الصالح في التأريخ للعلماء، وتدوين تراجمهم، وما خلّفوه من آثارٍ باقيةٍ على مرّ الدّهور بإذن الله.

وهذا الكتاب الذي بين أيديكم، هو مساهمة متواضعة في ذلك، ترجمتُ فيه للنَّحْوِيِّ الفقيه والمؤرِّخ الأديب الأستاذ الشيخ (عبد الغني الدقر) رحمه الله؛ ذكرتُ فيه نشأته، وشيوخه، وتعلّمه، وعَرَّفتُ بكتبه وآثاره.

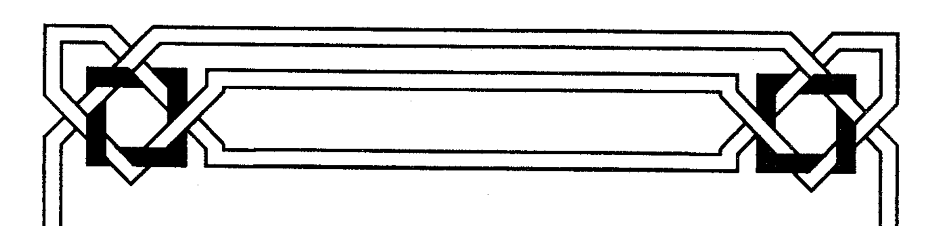
وقد استقيتُ ترجمتَهُ من فِيْهِ على جَلَسَات معه، وما سوى ذلك أشرتُ إلى مصدرِه.

وأحسبُ أنَّ هذا الكتاب الموجز أداءٌ لبعض حقوق الشيخ علينا، آملاً أن يكونَ نُواةً لدراسة مُوسَّعة، وعلى الله الاتّكال، وبه التوفيق، إنّه نِعْمَ المولى ونِعمَ النَّصِير.

دمشق ١/ ١/ ١٤٢٣هـ

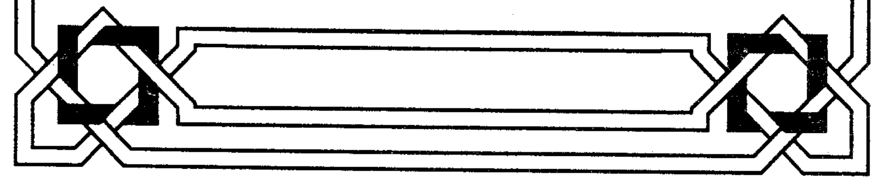
١٤/ ٣/ ٢٠٠٢م

إياد خالد الطبّاع



الفصل الأول

لمحات من حياته



الفصل الأول

لمحات من حياته

١ ـ مولده ونشأته:

هو عبد الغنيّ بن محمد عليّ بن عبد الغنيّ بن محمد عليّ بن عبد الغنيّ الدّقر؛ يُقال إنّهم منسوبون؛ وهم معروفون منذ نحو أربعة أو خمسة قرون في بلاد الشام.

وأصلُ (الدَّقْرِ) لغةً: الرَّوضةُ الحسناءُ العميمةُ النَّبات. كما في (القاموس) مادة: (دقر).

وُلِدَ رحمه الله سنة (١٣٣٥ = ١٩١٧م) في حيّ زُقاق البرغل في باب الجابية لأبوين فاضلَيْن؛ فوالدُهُ الشيخ محمد علي صاحبُ نهضة علميّة في بلاد الشام[١]، ووالدته السيِّدة الجليلة بدريّة المرادي، التي تزوّجَت وعمرها نحو خمسة عشر عاماً، وتُوفّيتْ وهي في الثامنة والعشرين من العُمر، وعُمرُ صغيرِها عبد الغني سنتان ونصف، قد اشتُهر عنها مهارتها بركوب الخيل، والصيد بالجفت والمسدّس.

ويُذكر من فضائلها أنّها خدمَتْ حماتها في مرضها رغم إحجام بناتها عنها؛ وبعد وفاتها كان للمترجَم حُسَّادٌ كثيرون، وكان ينقصه الحنان بسبب فقدان أُمّه، فعوَّضه أبوه شيئاً من ذلك الحنان؛ فكان يأخذُه معه إلى حلقات العلم الكبار؛ حتى رآه مرّةً السيّد محمد بن جعفر الكَتّاني المحدِّث

(١) مترجم في فقرة (شيوخه) من هذا الكتاب.

الكبير دفين فاس بصحبة والده الشيخ محمد علي فأجازَ الأخيرَ بمسند الإمام أحمد ابن حنبل وقال له الكَتّاني : حتى هذا الصغير. أي الشيخ عبد الغني.

أرسل الوالد صغيره إلى معلمة القرآن الكريم للصغار (الخجا)، فقرأ عندها القرآن الكريم، وتلا من سورة الناس إلى سورة الضُّحى.

ثم ألحقه والده بالكُتّاب، وهو في الخامسة من سنيّ عمره، فقرأ فيه ختمة كاملة نظراً على الشيخ المقرئ عزّ الدّين العرقسوسي، أحدِ أصدقاء والده، وأُقيم له حفلُ الختم، ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، وتصدَّق والده بربع مجيدي على كلّ طالب عالم من طَلَبته، فرحاً بابنه.

ثم ألحقه والده بالمدرسة التجاريّة بدمشق لصاحبها الشيخ محمود العقاد رحمه الله تعالى، ولمّا لُوحظ نبوغُه ومهارتُه قيّد في الصفّ الرابع مباشرةً، فدرس في هذه المدرسة من الصفّ الرابع إلى الصف التاسع.

تخرجَ من تلك المدرسة عام (١٩٢٨م)، وعُمره اثنا عشر عاماً، ولم يحزْ منها على شهادة؛ لأنَّ هذه المدرسةَ كانت مدرسة خيريّة لا تمنح شهاداتٍ للطلبة، كما أنَّ شيخنا لم يحصَلْ على شهادة قطّ بعدها.

وكانت مقروءاته في المدرسة التجارية شاملةً للعلوم الشرعيّة جميعها، فقرأ فيها على الشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت، والشيخ عبد الرحمن الخطيب، والشيخ هاشم الخطيب، والشيخ حُسني البَغّال، والشيخ واصف الخطيب[1].

وقد بيّنْتُ في فقرة (قراءته على الشُّيوخ) العلومَ والفنونَ التي قرأها على كلِّ واحدٍ منهم.

---

(١) غنيمة العمر، ص١٣ـ١٤.

ثم ترك الدراسةَ برهةً من الزمن لأسبابٍ منها :

ـ محنة التيجانيّة التي واجهت والدَه في تلك الفترة .

ـ القسوة والشدّة التي واجهها مع زملائه في المدرسة التجاريّة .

ـ موت أحد أصدقائه في المدرسة غرقاً أثناء رحلة صيفية ، فأثّر ذلك في نفسه .

اتّجه بعد تركه الدراسة إلى ممارسة هواياته في الصيد وركوب الخيل والسِّباحة ؛ إذْ كان يخرجُ إلى مزارعَ أُسرته في المِزَّة ودارايّا ، فيقضي فيها وقتاً طويلاً في الصيد حتى مهر فيه واشتُهر به .

غير أنَّ حُبّه للعربيّة ، وشغفَه بها لم يتركْهُ خارجاً عن نطاقها طويلاً ، فعادَ إليها عندما أهداه صديقُه وأستاذُه الشيخ منير الفقير ـ رحمه الله تعالى ـ كتابَ (في سبيل التاج) لمصطفى لطفي المنفلوطي ، فقرأه كلَّه في مجلسٍ واحدٍ ، وكان إعجابُه به كبيراً ، وكان ذلك فاتحةَ خيرٍ له ، حيث طَلَبَ من صديقه أن يُوفِّرَ له كتبَ المنفلوطيِّ كاملةً فقرأها ، وتأثّر بها ، ثمّ إنّه استخرج الألفاظ الغريبة البعيدة عن الفهم منها ، ورتَّبها هجائياً ، ثمّ استلَّ شرحَها من (القاموس المحيط) ، وجعل يحفظها حتى أتمّها ، فكان ذلك ثروة لغويّة له ، وعُمُره لم يتجاوز الرابعة عشر .

ثمّ اتجه بعد ذلك لمطالعة كُتُب الأقدمين ؛ فقرأ (البيان والتبيين) للجاحظ ؛ قراءةَ إمعانٍ وتدبُّرٍ ، ولاحظَ الفرقَ بين أسلوبِ الجاحظِ وأُسلوبِ المنفلوطيّ الذي كان معجباً به مِن قبلُ حتى خرجَ بنتيجة أدبيّة نقديّة عن كتابات المنفلوطي ، فقال : «المنفلوطيّ يحبُّه المتأدِّب ، ويُنكرُهُ الأديب» .

ومنذ ذلك الوقت دأبَ الشيخُ على قراءة الأدب الأصيل ، وكانت

أنيسُه كتُب الجاحظ، والمبرِّد، وأبي عليٍّ القالي.

وفي أثناء ذلك عادت قناعتُه إليه بضرورة الرجوع إلى حلقات العلم والتعليم؛ فمشى في اتجاهَيْن متوازيين:

- اتجاه الدراسة والتحصيل.

- واتجاه التدريس والإقراء.

أمّا الاتجاه الأول: فقد رجع إلى ملازمة الشيوخ في حلقات العلم في المساجد.

وأمّا الاتجاه الثاني: فقد عقد له والدُه العلامة محمد علي الدقر مجلساً لإقراء النحو في جامع السنانيّة[1] بدمشق، ولم يتجاوز عمره خمسة عشر عاماً؛ فبدأَ مع الطلبة بمتن (الآجرّوميّة) ثم شرحِها للأزهري، ثم انتقلَ إلى (قطر النَّدَى وبَلّ الصَّدى) لابن هشام، فأعاده درساً خمس مرّات، ثم انتقل إلى (شذور الذهب) فأعاده مرّتين، ثم انتقل إلى (شرح ابن عقيل على الألفيّة) وانتهى من تدريسه وعُمره سبعة عشر عاماً!!

ثم حوّل درسه بعد ذلك إلى (مسجد العدّاس)[2] بدمشق؛ حيث تسلم غرفة في المسجد، وضع فيها مكتبته القيّمة، وبقيت الغرفةُ تحت تصرُّفه قرابة خمس وعشرين سنة.

ولا شكّ أنَّ هذا النُّبوغَ المبكّر قد لفتَ أنظارَ الكثيرين من العلماء

---

(١) جامع السنانيّة: بناه سنان باشا والي الشام، خارج باب الجابية سنة ٩٩٩هـ، وبنى حوله مجموعة عمرانية كالحمام والسوق والقهوة والمكتب. خطط دمشق، للعلبي، ص٣٣٢.

(٢) مسجد العدّاس: يقع في حي الشابكلية من منطقة القنوات، يظهر أنّ بناءه يرجع إلى أواخر عهد المماليك. ذيل ثمار المقاصد، لطلس، ص٢٣٩.

الـوافدين إلى دمشق، مما جعل ذكر الشـيخ يجري على لسـانِ كثيرٍ من المعجبين به[1].

٢ ـ نبوغُه:

ظهر نبوغ الشيخ مبكِّراً كما بيّنتُ في فقرة (مولده ونشأته)[2]، إذ خصَّص له والده حلقة إقراء لتدريـس النحو، وعُمره نحو خمسـة عشـر عاماً.

كما دُعي إلى زيارة مصر من قبل رئيسها آنذاك، ضمن وفدٍ يمثِّـل علماء الشام عام ١٩٥٦م أي كان عمره أربعين سنة.

وكان الرئيـسُ السوري الراحل شكري القوتلي، الذي حكم في الخمسـينيات، يناديـه طالباً منه تصحيحاً لغوياً، أو استشارة في ذلك، لنبوغـه في العربيّة، على حداثةٍ في سنّه، ووجود أعـلام في العربية فـي عصره.

وليس أدلَّ على ذلك من قول الأستاذ الدكتور ناصر الديّن الأسد: «لا يوجدُ اليومَ أعلمَ منه في العربيّة في بلاد الشام».

ورحم الله الأستاذ الطنطاوي إذ يقول عن ذكرياته في الأدب: «لقد ورد أنَّ الله يبعثُ لهذه الأمة على رأسها كلِّ مئة سنة مَن يجدِّدُ لها دينها، أي ينقيه مما علق به من أوضار البدع والمحدثات، حتى يردّه إلى أهله كما نـزل الوحي، وبيّنه الرسول الكريم ﷺ ـ أي يغسـلُه كما يغسـل الثوب المستعمل، ويُكوى ويُطيَّب حتى يعودَ كالجديد.

كذلك يحيي الله بالرجل الواحد بلداً ميتاً فيه الأدبُ والعلم، وربَّ

---

(١) غنيمة العمر، ص١٤ ـ ١٦.
(٢) ص (٩).

رجل واحد يكون على يده نهضة شعب؛ إن كان في هؤلاء الرجال المصلح والمفسد، ومَن هو من حزب الرحمن، ومن هو مِن حزب الشيطان.

فعليكم بالبقيّة الباقية من أقطاب الأدب. أطْلِقُوا أيديَهم في مناهج العربيّة وكتبها، ولا تجعلوا الشهادات وحدها هي الميزان، فإنَّ كثيراً ممّن أعـرفُ اليوم معرفـة بالأدب العربي الحقّ، ممن درّس كتبـه الكبرى؛ كـ(الكامل) للمبرّد، و(الأمالي) للقالي، لم يكونوا يحملون شهادةً، وإنْ كان يقعد بين أيديهم يتلقّى عنهم حملةُ الشهادات من أساتذة الجامعات، مِن هؤلاء الذين أعرفُهم: **محمود محمد شاكر في مصر، وعبد الغني الدقر في الشام**. ولكنني أدعو إلى أمثال هؤلاء للانتفاع بهم قبل أن يستأثر الله بهم»[1].

ورحم الله سعيداً الأفغاني؛ إذ اشترى شقة بجانب عمارته شُيّدت حديثاً ملاصقة لمنزله، وقال للشيخ الدقر: هذا البيت لن أبيعه إلا إليك لأسألك إذا استعصت عليّ مسألة. واشتراه الشيخ الدقر منه وسكنه.

٣ ـ قراءته على الشيوخ:

قرأ حفظه الله العلومَ الشرعيّةَ والعربيّةَ على كبار علماءِ عصره؛ فقرأ التوحيدَ، والتفسير، والحديثَ، والفقه الشـافعي، وأصول الشـافعيّة والحنفيّة والمالكية، والنحو، والأدب، والمنطق.

وكان من عادته تحضيرُ الدَّرس الذي سيقرأه جيّداً قبل ذهابه للتلقي والسَّماع من الشيخ، فيراجع العبارة، ويضبطها؛ يُعْمِلُ فِكْرَهُ في فهمها، وإدراك مقاصدها؛ حتى إذا جاء وقتُ الدرس ترسَّخَ لديه فهم عبـارات الكتـاب الذي يقرؤه، وكـان في كثير من الأحيـان يعقّب على أسـاتذته،

---

(١) ذكريات علي الطنطاوي: ٨/ ٣٠١.

أو يجيبهم على أسئلة يطرحونها يختبرون بها الطلبة، فيكون صاحبَ الجواب الفذ، وانظر في ذلك ما كتبته في فقرة (مجالسته العلماء)[1].

وأمّا ما تحصّل لديّ من قراءاته على العلماء؛ فقد:

ـ قرأ على الشيخ **بدر الدين الحسني** رحمه الله تعالى (ت١٣٥٤) (السنوسيّة الكبرى) في التوحيد، وسمع عليه معظم (الجامع المسند الصحيح) للبخاري، ومعظم (صحيح مسلم)، وكتاب (الترغيب والترهيب) للمنذري، وقد لازمه مدّة طويلة، وكان يحضر مع والده درساً خاصاً عنده، كما سمع منه بعض المسلسلات كما سيأتي في فِقْرة (مروياته)[2].

وقرأ على الشيخ **محمد أمين سويد** رحمه الله (ت١٣٥٥) (شرحَ نظم السُّلَّم المُنَوْرَق) في المنطق، و(لب الأصول) للقاضي البيضاوي، في الأصول، ولازمه مدَّة.

وقرأ على والده **الشيخ علي الدّقر** رحمه الله (ت١٣٦٢) الفقه الشافعيَّ، والأصول، والبلاغة، فقرأ عليه (حاشيةَ الباجوري على شرح ابن القاسم الغزي)، و(حاشية البجيرمي على الخطيب الشربيني)، و(مغني المحتاج في حلّ ألفاظ المنهاج) للخطيب، و(نهاية المحتاج) للرملي حتى الجزء السابع حيث توفي والده في بداية قراءته الجزء الثامن، وفي الأصول (نهاية السُّول في علم الأصول) للأسنوي.

وقرأ على الشيخ **محمود العطار** رحمه الله تعالى (ت١٣٦٢): (تفسير القاضي البيضاوي) من الفاتحة إلى سورة الأنعام، وفي النحو

---

(١) ص(٣٥).
(٢) ص(٤٠).

(شرح المفصل للزمخشري) لابن يعيش، و(شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب).

وقرأ على الشيخ **عبد الرحمن الخطيب** (ت١٣٦٧) في فقه الشافعية.

وقرأ على الشيخ **عبد القادر المغربي** (ت١٣٧٥) كتاب (الأمالي) لأبي عليّ القالي.

وقرأ على الشيخ **محمد هاشم الخطيب** (ت١٣٧٨) النحو والبلاغة.

وقرأ على الشيخ **واصف الخطيب** علم الحساب.

وقرأ على الأستاذ **عز الدين التنوخي** (ت١٣٨٦) (الكامل) للمبرّد، و(المعلقات) وشرحها، و(ديوان جرير)، و(شرح الحماسة) للتبريزي.

وقرأ على الشيخ **عبد الوهّاب دبس وزيت الشهير بالحافظ** (ت١٣٨٩) ختمةً كاملة نظراً، وقد لازمه المترجَم منذ صغره.

وقرأ على الشيخ **حسن حَبَنَّكة الميداني** (ت١٣٩٨)، الأصول، والنحو، والأدب، والبلاغة، فقرأ عليه في الأصول: (الورقات) للجويني، و(منتهى السُّول والأمل في عِلْمَيْ الأُصول والجدل) لسيف الدين الآمِدِيّ، وبعضاً من (المستصفى) للغزالي، وكتاباً في أُصول المالكيّة.

وفي النحو قرأ عليه (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لابن هشام؛ وفي الأدب قرأ عليه (ديوان المتنبي) كلّه، وشيئاً من (ديوان أبي تمام)؛ وكان يقرأ عليه يومياً.

وقرأ على الشيخ أبي اليُسْر عابدين (ت١٤٠١) أصول الأحناف؛ فقرأ عليه (أصول السّرخسيّ).

وإليك تراجم أبرز شيوخه الأعلام:

● محدث الديار الشامية الشيخ محمد بدر الدين بن يوسُف الحسني:

المولود بدمشق سنة (١٢٦٧هـ = ١٨٥٠م)، والمتوفى بها سنة (١٣٥٠هـ = ١٩٣٥م).

تعهّده والدُه الشيخ يوسُف[١] بالرعاية والتهذيب والتعليم، وأخذ عليه مبادئ الكتابة والحساب. حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات تقريباً، وانقطع للعلم، وأخذ يطالع الكتب الموروثة عن أبيه، الذي توفي وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وعني بحفظ المتون المختلفة، فحفظ ما يقرب من اثني عشر ألفَ بيت، ثم اشتغل بقراءة شروحها وفهمها، وكانت معظم قراءاته في هذه المرحلة على الشيخ أبي الخير الخطيب[٢].

---

(١) الشيخ يوسف المغربي الحسني (ت١٢٧٩هـ = ١٨٦٢)، عالم فاضل، ولد في المغرب ونشأ في مصر، وأخذ عن مشاهير العلماء، ثم قدم دمشق واستوطنها، وأخذ عن بعض علمائها كالشيخ سعيد الحلبي، والشيخ عبد الرحمن الكزبري، ألقى دروساً في الجامع الأموي بدمشق؛ ترجمته في (علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري): ٢/ ٦١١.

(٢) أبو الخير بن عبد القادر الخطيب الحسني الشافعي؛ خطيب ومدرِّس في الجامع الأموي؛ وُلِدَ سنة (١٢٤٧هـ = ١٨٣١م)، درّس في الجامع الأموي بين العشاءين، وتولى فيه الخطابة مناوبةً؛ وهو أوّل خطيب تولاّها من آل الخطيب؛ كما تولّى التدريس في مدرسة القلبقجية التي سعى في عمارتها؛ توفي بدمشق سنة (١٣٠٨هـ = ١٨٩٠م)؛ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري): ١/ ٩٨ـ ٩٦.

مال منذ الثالثة عشرة إلى العزلة والخلوة التي دامت سبع سنوات أو تزيد، منقطعاً إلى العلم والعبادة في غرفته، عاكفاً على التأليف نهاره، وطرفاً من ليله، مولياً علم الحديث اهتمامَه؛ فحفظ (الصحيحين) مع أسانيدهما، وقيل: حفظ الكتب الستة، مع المتون الشعرية المختلفة، وكان يعلِّق على ما يقرأ؛ فترك تعليقات على نحو خمسين كتاباً ورسالة صغيرة، ساعده على ذلك ذكاءٌ فطريٌّ، وحافظةٌ عجيبةٌ.

بدأ منذ الخامسة عشرة بإلقاء الدروس على الطلاب، وفي حوالي الخامسة والعشرين من عمره رحل إلى مصر، والتقى بالشيخ الأُشمونيّ، رفيقِ والده في الطلب، وقصد الشيخ إبراهيم السقا؛ علاّمةَ مصر، وشيخَ الأزهر في وقته، ولعلّه أخذ علم الحديث عنه واستجازه.

وفي سنة(١٢٩٨هـ) أُوكل إليه تدريسُ الحديث الشريف في الجامع الأُموي وذلك في زمن الوالي العثماني (مدحت باشا) تحت قبّة النسر، حيث كان يدرِّس في هذا المكان أعلم أهل الشام، فافتتح الدرسَ الأوّل باحتفال حضره أعيانُ العلماء، ورجالُ الدولة، وعلى رأسهم الوالي، وسواهم، ابتدأ الدرسَ بالحديث الأول من صحيح البخاري، فأجاد فيه حتى بلغ الغاية.

أخذ عنه جُلُّ علماء الشام؛ فكان رحمه الله معلِّماً، ومربياً، وناصحاً للحكام، ومساعداً للمجاهدين ضد الاحتلال الأجنبي.

● **العلاّمة الفقيه الأُصوليّ النَّظّار الشيخ محمد أمين سويد:**

المولود بدمشق سنة (١٢٧٣هـ = ١٨٥٥م)، والمتوفى بها سنة (١٣٥٥هـ= ١٩٣٦م).

وُلد رحمه الله لأُسرة تعمل في التجارة والفلاحة، أخذ عن علماء عصره مثل: الشيخ عبد الغني الغُنيمي الميداني، والشيخ أبي الفرج

الخطيب، والشيخ يوسُف سمارة، والشيخ المحدِّث بدر الدين الحسني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار.

ثم رحل إلى الأزهر؛ فتلقى عن علمائه خمسَ سنوات، رجع بعدها إلى دمشق ليدرِّس متبرِّعاً فكانت غرفتُه في دار الحديث محطَّ أنظار طلبة العلم، وموئلهم للدَّرس والطَّلَب.

رحل إلى تركية، والهند، وإيران، وبُخارى، واليمن، والمغرب، وسواها.

كان من كبار علماء دمشق؛ تحسبه متخصصاً في كلّ علم؛ أتقنَ دروسه كلَّ الإتقان، إذ إنه يُحسنُ التقرير في الدَّرس، ويريد إفهام الطلاب عبارة النص مع تحليلها وإيضاحها.

كَلَّفَتْهُ الحكومة تعليم الفقه الحنفي في جامع درويش باشا، ومنحته بعض الرتب العالية، كما اختارته الحكومة العثمانية مع العلماء الذين عَيَّنَتْهُم في الكلّيّة الصّلاحيَّة بالقدس لتخريج القضاة والمدرِّسين[1].

---

(١) الكلية الصلاحية: هي المدرسة الصلاحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين الأيّوبي بعد تحرير القدس، في سنة (٥٨٣هـ = ١١٨٧م)، ووقفها في سنة (٥٨٨هـ = ١١٩٢م)، ونُسبتْ إليه؛ بعد أن كانت كنيسة.
كانت هذه المدرسة منارة إشعاعٍ علميّ في العصر الأيوبي، والعصر المملوكي، والعصر العثماني. حَوَّلها جمال باشا إلى كلية علمية دينية، عُرفت باسم (كلية صلاح الدين الأيوبي)، ووضع لها نظاماً حدَّد موضوعات الدراسة فيها، وبرنامجها، ومنهاجها، وفيه تفصيل لأهداف الدراسة ومدّتها، ولغة التدريس، وعدد الطلاب، وتعيين مديرها ومدرّسيها وغير ذلك من الوظائف. واستمر الأمر كذلك إلى أن احتلَّ الإنكليز القدس في سنة ١٩١٧م، فأعادوها إلى الآباء البيض، وأعادها هؤلاء مدرسة، وفيها متحف، ومكتبة، وكنيسة، ومازالت كذلك حتى الآن. انظر: كنوز القدس، ص١٠٢؛ والمصادر ثمة.

ثم اختارته الحكومة العربية لمهمة العناية باللغة العربية في دوائر الحكومة، ولنشر الثقافة العربية عامة، ولوضع المصطلحات العربية للكلمات التركية المتداولة بين الناس.

ثم عُهد إليه بتدريس أصول الفقه في (معهد الحقوق العربي)[1]، سنة ١٩٢٣م.

ثم كُلّف بالتدريس في مكّة المكرمة سنة واحدة (١٩٢٨م-١٩٢٩م) رحل بعدها إلى الهند للتدريس في مدرسة بومباي، وقد اشترك مع الداعية المربّي محمد علي زَيْنَل[2] علي رضا في تأسيس مدارس الفلاح بالحجاز والهند والإشراف عليها. وأخيراً عاد إلى دمشق؛ فاستقرّ بها مثابراً على التدريس والوعظ في مسجد زيد بن ثابت[3] لثلاث سنوات، وفي جامع التعديل[4] بحيِّ القنوات، ولم ينقطع إلا ثلاثةَ أيامٍ قبل وفاته.

أخذ عنه كثير من علماء الشام مثل الشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ محمد الهاشمي، والسيّد الشيخ محمد المَكّي الكَتّاني[5].

---

(١) الذي سُمّي فيما بعد بكلية الحقوق، فكانت جزءاً من (الجامعة السورية) التي سُميت فيما بعدُ (جامعة دمشق).

(٢) زينل: اختصار أعجمي لاسم (زين العابدين) ومثلها: عليكره اختصار لاسم (عليّ كرّم الله وجهه).

(٣) مسجد زيد بن ثابت: جامع قديم ومعروف يقع في منطقة باب سريجة والفحّامة بدمشق، يُرجَّحُ أنَّ تاريخ إنشائه في حدود سنة (٧١٠هـ)؛ خطط دمشق، ص٣٢٩.

(٤) جامع التعديل: من المساجد القديمة بدمشق، يقع في منطقة القنوات تعديل، جُدِّد هذا المسجدُ سنة (١٣٠١هـ)؛ خطط دمشق، ص٣١٣.

(٥) انظر علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: ١/ ٥٠٣ وما بعدها.

طُبع له (تسهيل الحصول على قواعد الأصول) بتحقيق الأستاذ الدكتور مصطفى الخن بدار القلم في دمشق.

● **العلاَّمة المربّي الشيخ محمد علي بن عبد الغني الدقر:**

المولود بدمشق سنة (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م)، والمتوفى بها سنة (١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م).

والدُ المترجَمِ، ومؤسّسُ النهضة العلمية الدينية في دمشق، التي انطلقت منها لتعمّ مناطقَ في حوران والأردن، حيث نَفَرَ من كلِّ قرية منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، فأسَّس أوّل جمعيـة للتعليم الشرعي، أطلق عليها (الجمعيّة الغرّاء لتربية الأبناء)، فكان لها مؤسساتٌ وفروعٌ تضمُّ خمسَ مدارس ابتدائية، وستّة معاهد للعلوم الشرعية الإسلامية؛ ذلك أنّه آلمه انصرافُ الناسِ عن العلم الشرعي، لقلّة جدواه المادية؛ فكان يبث في نفوس طلابه اليقين بالله، وأنَّ الرزقَ محتومٌ، وأنّ أعظمَ خدمة تقرب إلى الله خدمة الدين ونشره.

ويرى أنَّ كلّ علم لا يورث خشية لا يزيد صاحبه من الله إلا بُعداً، ولهذا حرص على التوازن بين الخشية والعلم، أو بين العلم والعمل به.

في فترة الحرب العامة الأولى، أخذ يعلّم الناس في جامع سنان باشا (السنانية) في باب الجابية، وكان له حلقة يقصدها الطلاب، ولكنّ الغالبية شُغِلَتْ عنه بسبب أهوال الحرب، وضيق ذات اليد، وتحصيل القوت الذي غدا صعباً، فكان تأثيرُه محدوداً.

وحينما وقعت سورية تحت الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠م شعر بمسؤوليته في الدعوة والتحريض على الجهاد ضدّهم؛ فأخذتْ خُطَبُه ثم رحلته مع شيخه المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني إلى المحافظات

السورية، تُوقعُ صدًى طيّباً في النفوس، يستمع الناس لإرشاده، وينصتون لأقواله.

ونفع الله بمدارس الجمعية الغرّاء نفعاً عظيماً، حتى إنَّ المترجَم كان يُرسِلُ طّلاَّبه المقتدرين إلى القرى السورية والأردنية، وإلى البقاع وغيرها؛ ليُرشدُوا الناس، ويُرَغِّبوا الصغار في طلب العلم، فانهال عليه التلاميذ من القرى، وخصوصاً قرى حوران، التي لم تَبْقَ قريةٌ إلا وأرسلت إليه من أبنائها أفراداً؛ تخرَّج منهم القضاةُ والمفتون والمدرِّسون والخطباء والوعّاظ؛ وهم الذين عَمَروا مساجد دمشق والقرى وغيرها. وتخرّج في معهد العلوم الشرعية الإسلامية أكثرُ من أربعةِ آلافِ طالب، كان يُرسِلُ منهم المئات إلى الجهات المختلفة البعيدة والقريبة، وخاصة في رمضان؛ يعلِّمون الناس، ويُفَقِّهونهم في أُمور دينهم.

كان يومُه حركةً لا تنقطع، وعملاً لا يهدأ من بيته ليؤم الناس في صلاة الفجر بمسجد السادات[1] (سوق مدحة باشا) ثم يجلس يذكر الله، ويقرأ أوراده، ويدعو إلى أن تطلع الشمس؛ ومِنْ حولِه حلقاتُ العلم الكثيرة تملأ المسجد والسدّة والغُرف، لكلّ حلقة معلِّمُها من طلابه، يعلّمون الفقه والتوحيد والعربية وغيرها، حتى إذا أنهوا جلستهم تلك خرجوا معه إلى جامع (سنان باشا)؛ ليستمعوا إلى درسه العام في الوعظ، هكذا كلَّ يوم إلا يومي الجمعة والثلاثاء؛ فيكون الدرس في (جامع السادات) نفسِه.

---

(١) مسجد السادات: يقع قرب باب الجابية أول سوق مدحت باشا، كان يسمّى قديماً مسجد المسلوت، ثم هُدم فجدّده بعض بني القوّتلي، وجعل له بابين من الحجر المِزّي اللطيف وقبلية واسعة، وفي الحائط الغربي غرفة فيها أضرحة السادات. ذيل ثمار المقاصد، ص٢٢٢.

وقد أخبرني ابنُه الشيخ عبد الغني: أنَّ عنايته بالطلبة كانت تفوق عنايته بأبنائه، وكان كثيراً ما يوجّه الشيخ عبد الحميد الطبّاع رحمه الله[1] إلى تتبّع لوازم الطلبة وسدّ حاجاتهم، ويوزّع معاشه دون أن يأخذ منه شيئاً.

وكانت دروسه يومياً على الشكل التالي:

- بعد صلاة الفجر: درس عام؛ في جامع السنانية، إلا الثلاثاء والجمعة، ففي جامع السادات.

- بعد صلاة الظهر: درس في النحو.

- بعد صلاة العصر: درس في البلاغة.

- بعد صلاة المغرب: درس في التفسير.

- بعد صلاة العشاء: درس في الحديث.

نبغ من طُلابه الكثيرون؛ منهم الشيخ حسن حبنكة الميداني (ت١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م)، والشيخ نايف العباس (ت١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م)، والشيخ أحمد نصيب المحاميد (ت١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م)، والشيخ عبد الرحمن الزعبي (ت١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م)، والشيخ عبد الكريم

---

(١) عبد الحميد بن خليل الطباع (١٣١٦ ـ ١٣٧٢هـ = ١٨٩٨ ـ ١٩٥٢م): عالم، تاجر، فاضل، مشاركٌ في الخدمة الاجتماعية؛ أحدُ مؤسّسي الجمعيّة الغرّاء، وكان أمينها العام، ساهم في تأسيس جمعية المواساة (مشفى المواساة اليوم) عام (١٣٦٢ = ١٩٤٣م)، وجمعية رابطة العلماء عام(١٣٦٦ = ١٩٤٦م)، كما كان من القائمين بلجان ومؤتمرات الدفاع عن الأوقاف الإسلامية أيام الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام، وانتُخِبَ نائباً في المجلس النيابي، وقدَّم فيه مسوَّدة للقانون المدني مبنيّاً على الشريعة الإسلامية في صياغة هي غاية في الإحكام.
فارس الخوري أيام لا تُنسى، ص(٢٦٩)؛ تاريخ علماء دمشق: ٢/ ٦٥٠.

الـرفاعي (ت١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م)، والشيخ أحمـد المقداد البصروي (ت١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م)[١]، والشـيخ عبد العزيز أبا زيـد مفتي درعا (ت١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م).

ويعدُّ الشـيخ عليّ الدّقر الناشـرَ الأكبرَ لمذهب الإمـام الشافعي رضي الله عنه في بلاد الشام، ذلك أنَّ العلماء ـ على الأغلب ـ كانوا على مذهب الإمام أبي حنيْفة رضي الله عنه، مذهب الدولة العثمانية، فكانت الجمعيّة الغرّاء التي أَسَّسها وخرّجت علماء انتشروا في بلاد الشام السبب الرئيس في انتشار هذا المذهب.

● **الفقيه الأُصوليّ العلاّمة الشيخ محمود بن محمد رشيد العطَّار:**

المولود بدمشق سنة (١٢٨٤هـ = ١٨٦٧م)، والمتوفى بها سنة (١٣٦٢هـ = ١٩٤٤م).

حفظ رحمه الله القرآن الكريم على والده، ثمّ أخذ عن علماءَ أجلاّء؛ فقرأ أوّلاً على الشيخ محمد الحطابيّ النابُلسيّ، ودرس على الشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد العطار علومَ الحديث والتفسير؛ كما قرأ على الشيخ محمد الخاني. وتلقى عن الشيخ عبد الحكيم الأفغانيّ الفقهَ، والتوحيدَ، والأُصولَ، والتوحيدَ، والتفسيرَ، والحديث.

ولازم محدِّثَ الشام الشيخ بدر الدين الحسنيّ في دار الحديث الأشرفيّة مدّةً تزيدُ على أربعين سنة؛ قرأ عليه فيها الحديث، وأصولَه، والبلاغة، والنَّحوَ، والمنطقَ.

لـه إجازات وقراءات على أجلِّ علماء مصر عندما زارها سـنة ١٣٤٤هـ، وله إجازات أيضاً من علماء مكة المكرمة، والمدينة المنوّرة، والهند.

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: ٢/ ٥٨٦.

أقام مدَّة بدار الحديث يُدرِّس، حتى كانت له غرفة بجوار غرفة شيخه المحدِّث الشيخ بدر الدّين، ثمّ عُيِّن مفتياً في الطفيلة من أعمال الكرك بالأردن، ثم مدرِّساً بمدرسة الفلاح بجدّة، ثم مدرِّساً في بومباي بالهند مع زميله الشيخ محمد أمين سويد، ثمّ مدرِّساً بالثانوية الشرعية بدمشق، وعُيّن مدرّساً في الجامع الأموي، وكان يجلس بعد الظهر كلَّ يوم بجوار المنبر ساعة أو أكثر ليجيب عن أسئلة المستفتين.

وظلَّ المترجم يدرِّس طوال حياته حتى في حال مرضه، لم ينقطع عن الدروس إلا قبيل وفاته بأسبوع واحد.

وتلقى عنه العلم تلاميذ نبهوا فكانوا علماء أفذاذ، منهم: الشيخ محمد أبو الخير الميداني (ت١٣٨٠هـ = ١٩٦١م)، والشيخ إبراهيم الغلاييني (ت١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م)، والشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت (ت١٣٩٢هـ = ١٩٦٩م)، والشيخ محمد تاج الدين الحسني (ت ١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م)، و الشيخ حسن حبنّكة (ت١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م).

عُرف عنه مُصّنَّفٌ واحد في ترجمة شيخه المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني (مخطوط محفوظ في المكتبة الظاهرية)، وأشرف على طبع كتاب (شرح الكنز) للشيخ عبد الحكيم الأفغاني، وكان رحمه الله ذا خبرة بالكتب، وخاصة المخطوطات الأثرية.

رُثي عند تشييعه بكلمات بليغة منها ما قاله العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار الذي قال: «رحمك الله أيها الشيخ المحمود، ما من عالم بدمشق إلا أخذ عنك، أو أخذ عمن أخذ عنك».

● **العلامة اللغوي الأديب النَّقَّاد الشيخ عبد القادر المغربي:**

المولود باللاذقية في الشام سنة (١٢٨٤هـ = ١٨٦٧م)، والمتوفى سنة (١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م).

يرجع أصله إلى المغرب؛ نشأ المترجَم في بيت أبيه الموظف في القضاء، وهو بيتُ علمٍ ودينٍ، وعراقة في القضاء والفُتيا، فحفظ متون الفقه واللغة والأدب، واتصل ببعض رجالات عصره؛ كالشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وكان نتيجة ذلك تفاعل في نفسه للثقافتين الدينية واللغوية مع نزعة إلى الإصلاح والتجديد، وثورة على القديم البالي، ونهج نهجاً في التعليم والإرشاد والإصلاح.

انتقد سوءَ الإدارة وفساد المجتمع حتى ضاقت عليه بلده، فرحل عنها إلى مصر سنة (١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م)، وفيها أخذ يكتب في الصحف، استطاع بعدها أن يصبحَ كاتباً اجتماعياً معروفاً في زمن قصير، ويكتب خاصّـةً في جريـدة المؤيّد، منادياً بالإصلاح الاجتماعـي، والديني، واللغوي.

عاد المترجم إلى طرابلس الشام فأصدر جريدة (البرهان)، وكان العدد الأوّل منها مؤرّخاً في ٢٢ كانون الأول/ ١٩١١م.

اشـترك مع الأمير شـكيب أرسلان، وعبد العزيز جاويش، فـي تأسيس كلية دار الفنون في المدينة المنورة. كما دُعِي عام (١٩٤٦م) للتدريس في الكلية الشرعية التي قامت في الكليّة الصلاحيّة بالقدس، فدرّس فيها مادة البلاغة، وبقي فيها حتى (٨ كانون الأول/ ١٩٤٧م).

وكان في سنة (١٣٣٨هـ = ١٩١٩م) عضواً بارزاً من أعضاء المجمع العلمي العربي المؤسِّسين، فشارك بنصيب وافر في ترجمة المصطلحات أو وَصْفها أو إقرارها، وصار لا يرضى عن التعريب إلا بالشرائط التي تحفظ للغة سلامتها ورونقها، ثم كان عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعضواً بمجمع بغداد، وآلَتْ إليه رئاسة مجمع دمشق من عام ١٩٤٣م إلى أن توقفت أعماله بسبب قلة الاعتمادات في موازنة المجمع.

وكان للمترجَم فضلُ السبق في الدعوة إلى إنشاء مجامع لغوية قبل سنوات من إنشاء أول مجمع لغوي بدمشق، ذلك أنه كان يتلهف لرؤية مجمع لغوي ينظر في الكلمات الدخيلة والأعجمية على غرار دار الحكمة وغيرها لتحقيق التقدم واتساع اللغة، وانتشار العلوم؛ يقول هذا وكان يحزنه انتشارُ اللغات الأعجمية التي مرنت الألسنة على النُّطق بكلماتها، وعلى الرغم من طول باعه في اللغة فقد كان يستصعب التمييز بين المولد والعامي؛ لأنَّ هذه المهمة ـ على حدّ تعبيره ـ تحتاج إلى بحثٍ وتنقيب، قلّما يمكن للفرد أن يستقلّ بهذا العمل، بل هو دورُ المجامع العلمية واللغوية.

صنَّف الكثير من المؤلّفات إضافة إلى كتاباته في الدوريات؛ ومن كتبه: (الاشتقاق والتعريب)، طبع في القاهرة سنة (١٩٠٨م)، و(شرح وتحقيق تائية عامر بن عامر البصري) طبع في بيروت سنة (١٩٤٨م)، و(تفسير جزء تبارك) طبع في القاهرة سنة (١٩٤٩م)، و(عثرات اللسان) طبع في دمشق (١٩٤٩م)، وتحقيق (رسالة التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا، طبع في مجلة مجمع دمشق (المجلد٦، ج١)، و(أقرب الطرائق إلى كنز الدقائق) في الفقه الحنفي[1].

● **العلامة الأديب اللغوي عز الدين بن أمين شيخ السروجية التنوخي:**

المولود بدمشق سنة (١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م)، والمتوفى بها سنة (١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م).

تلقّى تعليمه رحمه الله بدمشق في المدرسة الابتدائية السباهية، وختم بها القرآن الكريم، ودرس مبادئ العلوم واللغات العربية والتركية

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: ٢/ ٦٦٨.

والفارسية والفرنسية في المدرسة الرشيدية ـ الابتدائية والعالية ـ ثم انتقل بعد أخذ الشهادة الرسمية التركية إلى مدرسة الفرير الفرنسية، ثم ذهب إلى مصر، وطلب العلم في الجامع الأزهر، ثم ذهب إلى فرنسة مع البعثة العلمية الأولى الدمشقية، مكث فيها ثلاث سنوات في مدرسة زراعيّة.

وفي دمشق أَلَّفتْ وزارة المعارف مجلساً للمعارف كان من أعضائه الأوّلين، ثم تحوّل هذا المجلس إلى المجمع العلميّ العربيّ سنة ١٩١٩م، وبعد العدوان الفرنسي، واحتلال دمشق هاجر إلى العراق، وعُيِّنَ أستاذاً للأدب العربي في دار المعلمين الأُولى ثم دار المعلمين العالية ببغداد.

ثم عاد إلى دمشق فَعُيِّنَ أميناً لسرّ المجمع العلمي العربي، وأشرف على إصدار مجلته زمناً، ثم عُيِّن مدرساً للأدب العربي في بعض المدارس الثانوية، فمفتشاً للغة العربية، فمديراً لمعارف محافظة السويداء، فأستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق، فنائباً لرئيس مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦٤م؛ فانقطع للعمل به.

له محاضرات ومقالات كتبها لمجمع اللغة العربية بدمشق، وله نحو أربعة عشر عملاً علميّاً: تأليفاً، وتحقيقاً، وترجمةً[١]. منها تحقيقه لكتب أبي الطيّب اللغوي (الإبدال) جزآن، و(المثنى)، و(الإتباع)، وترجمته عن الفرنسية (مبادئ الفيزياء)، ومشاركة في وضع (المعجم العسكري) بقسميه (الفرنسي ـ العربي) و(الإنكليزي ـ العربي)؛ وأما تآليفه فله (دروس في صناعة الإنشاء) و(إحياء العَرُوض).

شارك في عضوية أول لجنة للمصطلحات في المجمع[٢]، وحين

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ٤١/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ ففيها ثَبَتٌ بذلك.

(٢) من حديث الأستاذ التنوخي للأستاذ سعيد الأفغاني، نقله عنه في كتابه (حاضر=

تولّيه أمانة سرّه لفت إليه الأنظار بقوّة ـ كما يقول الأستاذ سعيد الأفغاني رحمه الله ـ حين نزل بعدّته إلى حياة الناس، وشرع يلبّي حاجاتها، فوضع للدراجة (البسكليت)، وللنَّسَّاخة (الآلة الكاتبة) جميع ما تحتاجان من مصطلحات: صوَّر أجزاءهما ثم وضع اسماً سهلاً أليفاً لكلِّ جزءٍ[1]، يوحي بعلمه، ونشر ذلك على الناس دفعة واحدة، وروّج مصطلحاته المدرِّسون في المدارس ومعلِّمو الضرب على النّسّاخة.. وليت السنوات العشرين (١٩٣٧ ـ ١٩٥٧م) التي عاشها المجمع بعد ذلك انجلت عن بعض ما قدَّمه الأستاذ التنوخي في أشهره القلائل. وهذه كلمة يجب أن تقال لوجه الحق[2].

● **الفقيه المقرئ الشيخ عبد الوهّاب بن عبد الرحيم دبس وزيت:**

المولود بدمشق (١٣١١هـ = ١٨٩٢م)، والمتوفى بها سنة (١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م).

وُلد رحمه الله في حيّ العُقَيبة بدمشق، وحفظ القرآن الكريم على والده، ولمّا يبلغِ الحلمَ، ثم أعاد قراءته على الشيخ محمد سليم الحلواني، شيخ القرّاء حتى جوّده وضبط القراءة وأتقنها.

ثم اتصل بالشيخ محمود ياسين، فقرأ عليه علومَ اللغة العربية

= اللغة العربية في الشام): محاضرات ألقاها سعيد الأفغاني على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية سنة ١٩٦١م، وطبعت سنة ١٩٦٢م، ص٦٠.

(١) المصدر السابق، ص١٢٨، ومقالة الأستاذ التنوخي (تشريح الدراجة) في مجلة المجمع العلمي العربي: ١٣/ ٣٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٢؛ وانظر ترجمة التنوخي في مجلة المجمع العلمي العربي: ٤١/ ٥٣٨؛ والأعلام للزركلي: ٤/ ٢٢٩.

والفقهَ الشافعي، وكذلك أخذ الفقه الشافعي عن الشيخ الجوبري. وتلقّى عن الشيخ أمين سويد أصول الفقه والتصوّف، وقرأ على الشيخ محمود العطار أصولَ الفقه كذلك، واللغة العربية، وحاشية الباجوري على الجوهرة في التوحيد.

لازم دروسَ المحدِّث الشيخ بدر الدين الحسني، فقرأ عليه كتابَ (كنز العمال)، وخصَّص له وقتاً لا يشاركه فيه أحدٌ، فقرأ عليه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) بدار الحديث الأشرفية بعد صلاة الظهر من كلّ يوم.

كما أخذ عن الشيخ عبد القادر الإسكندراني (ت ١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م)، والشيخ صالح الحمصي (ت١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م)، والشيخ عبد الرحمن البرهاني (ت١٣٥١هـ = ١٩٣٢م)، والتقى بالشيخ عبد الحكيم الأفغاني (ت١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م)، والشيخ سليم المسوتي (ت١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م).

وكان أعظم شيوخه أثراً فيه الشيخ محمد عطا الله الكسم (ت١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م) الذي لمسَ نُبوغَه وتفتّحه، وتميّزه عن زملائه من الطلبة، إذ رأى عنده صِدْقاً في طلب العلم، فأهداه نسخته الخاصة من (حاشية ابن عابدين)، وأقرأه فيها على الفور. ولازمه المترجَم ثلاثين عاماً، يحضر عنده دروسه الخاصة والعامة.

عُرف رحمه الله بزهده، وتحرّي الحلال.

ألقى دروسه في مساجد كثيرة إلى جانب الحلقات التي عقدها في بيته وبيوت أصحابه.

كان المرجع الأوّل في الفتوى، فكانت الرسائل تنهال عليه من شتى أقطار العالم الإسلامي.

كان يأخذ بعزائم الأمور لنفسه وللمستفتي؛ يفتي بالمشهور من

مذهب الإمام أبي حنيفة، ويدع الأقوال الضعيفة.

أتقن حفظ القرآن الكريم وتجويده إتقاناً تاماً، وخاصة مخارج الحروف، وكانت لـه نكهة خاصّـة أصبحت سـمة له عُرفت بـالقراءة الدِّبسيَّة.

عُرِفَ رحمه الله بزهده في الدنيا، وتحريه الحلال.

رثاه كثيرون، ومما كتبه الشيخ عبد الغني الدقر:

«يرحمُ اللهُ شيخَنا العالمَ الفقيهَ القارئَ الأستاذَ الشيخ عبد الوهاب فقد كان عالماً حقاً، وحسبُه من نعوت الكمال أن تكون هذه صفتَه، وما أندرها فيمن ينتسبون في هذا العصر إلى العلم»(١).

● **العلاّمة المربي المجاهد الشيخ حسن حبنّكة الميداني:**

المولود بدمشق سنة (١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م)، والمتوفى بها سنة (١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م).

نشأ في عائلة كريمة صالحة، وبعد دراسته في الكُتّاب، تسلّك بعض الطرق الصوفيـة، ثم تتلمذ على كبار علماء دمشق كالشيخ عبد القادر شموط، قرأ عليه في الفقه الشافعي، والشيخ أمين سويد، قرأ عليه في الأصول والتفسير والتصوف، والشيخ عبد القادر الإسكندراني، قرأ عليه في علوم شتى، والشيخ سعيد البتليسي، قرأ عليه المنطق والفلسفة، والشيخ عطا الكسم، قرأ عليه في (حاشية ابن عابدين) والشيخ أحمد العطار، قرأ عليه (شذور الذهب)، والشيخ محمود العطار، وكانت أغلب دراسته عليه، وتعمّق عليه في العلوم، وأكثر انتفاعه كان به،

---

(١) تاريخ علماء دمشق: ٢/ ٨٢٩.

والشيخ بدر الدين الحسني الذي طلبه إلى درس خصّصَه له وحده، قرأ فيه (حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي).

كما لزم دروس الشيخ عليّ الدقر، وكان الشيخ الدقر يحبُّ فيه روح الإخلاص، وكان يعتمد عليه وخاصةً بالإشراف على مدارس الجمعيّة الغرّاء.

تفقه الشيخ حسن أوّلاً على مذهب الإمام أبي حنيفة، ثم على مذهب الإمام الشافعيّ، ورسختْ معرفتُه بسائر العلوم؛ من تفسير، وحديث، وسيرة، وعلوم العربية، ومنطق، وفلسفة، وألمَّ بعلم البيئة والنبات، واطلع على علوم الطبّ، واتصل بالمعلومات العصريّة والسياسيّة والاجتماعيّة.

رُزق رحمه الله ذهناً حافظاً مستوعباً، يسعفه حين اللزوم؛ جمع إليه دأباً عجيباً، ربّما سهر الليلة الكاملة يقرأ في كتاب أو ينظر في بحث، ثم يتحدّثُ عنه بعد الفجر في درسه يغني سامعه عن العودة إليه؛ وربما نامَ والكتابُ على صدره.

كان رحمه الله شغوفاً بالتدريس وبذل العلم، درّس العلوم على اختلافها، وأخذ يعقد حلقات التوجيه والتعليم، فيجمع الطلاب في مساجد متفرّقة؛ كجامع منجك[1]، وجامع باب المصلى[2]، وجامع

---

(١) جامع منجك: يقع في الميدان الوسطاني بين زقاق البصل وزقاق الجامع، بناه الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير في حدود ٨١٠، وقد جُدّد المسجد تجديداً شاملاً في العصر العثماني، ثم جُدّد وجرت توسعته حديثاً على نفقة أحد المحسنين. انظر: خطط دمشق، ص٣٥٦.

(٢) جامع باب المصلى: يقع قرب دوار باب المصلى الآن، يُرجَّح تاريخ بنائه أنه من العصر السلجوقي، وقد خرب المسجد في الفتن الكثيرة التي تعرضت لها دمشق=

السنانية، وجامع السادات، والتكية السليمانية[1]، وغيرها، وكانت له حلقات في الجامع الأموي في شهر رمضان.

تولّى الخطابة، واستمر بها نحو أربعين سنة، فكان خطيباً يرهف المشاعر، ويستدرُّ الدموع، فيستأثر بالسامعين؛ لأنَّ كلماته تدخل القلوبَ فتملكها.

ولما قامت الثورة السورية خرج مع الثوار، ورافق الشيخ محمداً الأشمر، وانضمَّ معه جماعةٌ من طلاب الشيخ علي الدقر وغيرهم، وكان يحملُ السلاح من مسجد إلى مسجد، ومن حيٍّ إلى حيٍّ يقاتل المحتلّ الفرنسي، يتردّد بين دمشق وغوطتها. ثم التجأ إلى الأردن مع بعض الثوار عندما ضَعُفَتْ شوكةُ الثورة، وبقي هناك نحو سنتين، وكان يقوم بواجبه في التعليم والتوعية والإرشاد، ويجبي المال من تجار الأردن لرفد الثوّار بدمشق، وبقي كذلك إلى أن رجع إلى دمشق حينما هدأتْ الثورة.

أسَّس الشيخ (جمعية التوجيه الإسلامي) التي أخذت على عاتقها نشر العلوم الإسلاميّة، وتخريج الدعاة من حملة الشهادات الشرعيّة، إلى جانب قيامها بالمهام الاجتماعية، ثم تمخض عنها إنشاء (معهد التوجيه الإسلامي) في جامع منجك، الذي استقلّ بعد ذلك في بناء خاص.

= بعد ذلك، وجُدِّد عدة مرات، ويرى بعض الكتَّاب أنه مايزال إلى اليوم أكبر مسجد في دمشق بعد الجامع الأموي. خطط دمشق، ص٣١٠.

(١) جامع التكية السليمانية: بُنيت التكية سنة ٩٦٢هـ بين نهري بردى وبانياس في شرقي المرج الأخضر مكان القصر الأبلق، وكان القصد الرئيس فيها إيواء الطلبة الغرباء، وإيجاد مكاناً فسيحاً يستقرّ فيه الحجاج الأتراك، وهي تُعدُّ اليوم من أجمل الآثار العثمانية الباقية، وزينة دمشق في مدخلها الغربي. خطط دمشق، ص٣١٣.

أسهم في تأسيس (رابطة العلماء بدمشق)، وكان أمينها العام، ثم صار رئيسها بعد وفاة الشيخ مكي الكَتّاني، كما انتخب عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلاميّ في مكة المكرمة، وكان يحضر جلساته كلَّ سنة، ويحرص عليها، ويشارك أعضاء المجلس بمشورته وآرائه.

خرَّج من تلاميذه علماء، ارتفع ذكرهم، منهم شقيقه الشيخ صادق حبنكة، وابنه الشيخ عبد الرحمن حبنكة، والشيخ حسين خطاب شيخ القراء بالشام رحمه الله، والشيخ محمد كريم راجح شيخ القراء بالشام الآن، والدكتور مصطفى الخن، والدكتور محمد مصطفى البغا، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

استطاع أن يُبرز معالي الإباء والشمم على الأرض، وبقي مرفوع الرأس لاينحني، فكان نموذجاً عالياً للأخلاق الرفيعة والصفات الساميّة، متمسكاً بطريقة السلف، على هدي الربانيين المبتعدين عن زخارف الدنيا، الزاهدين فيها، الذين يقرنون القولَ بالعمل، مهيبَ الطلعة، إذا رؤيَ وقع في قلب المرء أنه سلطانُ العلماء؛ يبذل جهوده لرفع شأن الدين، ويعلن الحقّ بصراحة.

قال الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله عند وفاته: «قد حُرِمَ العالم الإسلامي بوفاته عَلَماً من أعلام العلم والروحانية، فَقَدَ فيه رجلاً كبيراً لا ينساه التاريخ المعاصر، ويُسجّل آثاره بمداد النور، ويخلِّد ذكره في سجلّ الخالدين العلماء الأبرار والصالحين الأخيار رضوان الله عليهم أجمعين»[١]

---

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: ٣/ ٣٩٧، وقد أفرد ولده الشيخ عبد الرحمن سيرته في مجلد كبير طبع مؤخراً.

● **العلاّمة الفقيه الأُصوليّ الطبيب محمد أبو اليُسْر عابدين:**

المولود بدمشق سنة (١٣٠٧هـ =١٨٨٩م)، والمتوفى بها سنة (١٣٨٩ = ١٩٨١م).

وُلِدَ رحمه الله في أسرة العلم والفُتْيا، ولما نشأ أخذ عن والده مفتي الشام الشيخ محمد أبي الخير النحو والصرف وعلم الوَضْع والحساب، والمنطق، والفقه، والأصول، والحديث، وقرأ عليه القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ربَّاه والده على مكارم الأخلاق، وحبَّبَ إليه طلب العلم، واقتناء الكتب، وكان له القُدوة الصالحة.

ثم أخذ العلوم عن كبار علماء عصره؛ فقرأ على الشيخ سليم سمارة، والشيخ أمين سويد، والشيخ بدر الدين الحسني.

شارك في الثورة السورية ضد الفرنسيين بماله ونفسه ورأيه ورجاله، وكان يحمل السلاح والدواء للمجاهدين ليلاً، ويتبرَّع لهم بدمه عند اللزوم، ويعرِّض نفسه للمخاطر.

أتقن اللغة الفرنسيّة والتركيّة، وتعلّم الفارسية الفصحى على أحد الفرس، وحفظ من شعرها زهاء ألفي بيت.

عُيِّن مدرِّساً لمادة الشريعة الإسلامية خَلَفاً للشيخ أمين سويد في كليّة الحقوق، وجمع بين كونه أستاذاً، وطالباً في كلية الطب في آن واحد.

ثم لما افتتحت كلية الشريعة سنة (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م) انتخب ليدرِّس فيها النحو والصرف والأُصول.

مارس مهنة الطب مدة ثلاثين عاماً، ولما تُوفِّي مفتي الشام الشيخ

محمد شكري الأسطواني سنة ١٣٧٣هـ، وكان المترجم مدرِّساً في الجامعة، انتخبه المجلس الإسلامي الأعلى وهيئة المفتين مفتياً عاماً للجمهورية العربية السورية بالإجماع لكفاءته، ولم يكن رشَّح نفسه من قبل، وبقي في منصبه حتى عام ١٣٨٢هـ، حينما أُحيل على التقاعد من مناصب الدولة العامة، مُخَلِّفاً فتاوى نادرة، لا تزال محفوظة في دائرة الإفتاء تنتظر النشر.

تولى في حياة أبيه وبإذن منه وظائف الإمامة والخطابة والتدريس في جامع برسباي المشهور بجامع الورد (بسوق صاروجا)، ثم بقي فيه من بعده حتى أقعده المرض.

كانت له حلقات في بيته لم ينقطع عنها حتى مرضه الأخير.

وكان يقرّر كتبه ويشرحها على طريقة السلف مع التحقيق العلمي والموضوعي، فكان يتردّد إليه طلاب من خواصّه يدرسون دراسة عميقة متخصصة واعية.

كان متواضعاً يحترمه الناس، كثير الطاعات، ربما يصل النهار بالليل في المذاكرة والدَّرس، ويصلّي الصبح بوضوء العشاء.

خلَّف مكتبةً قيِّمةً ورثها عن أبيه وجدِّه وزاد فيها، وكان بها حَفِيّاً، تحتوي على نوادر من المخطوط والمطبوع.

صنَّف كتباً مفيدة منها:

- أغاليط المؤرِّخين.
- الأوراد الدائمة.
- البدور في أحوال ربات الخدور.

وطبع له بعد وفاته كثير من مؤلفاته التي لم تطبع في حياته[1].

٤ ـ مطالعاته مع أقرانه:

كان للشيخ الدقر مع أقرانه مدارساتٌ، ومذاكراتٌ، ومطالعات؛ أذكُرُ من ذلك مدارسته مع الشيخ عبدالكريم الرفاعي رحمه الله (ت١٣٩٣هـ) لكتاب (المُحَلّى) لابن حزم الأندلسي، و(الإحكام في أُصول الأحكام) له أيضاً.

كما كان له مجلسٌ مع الشيخ علي الطنطاوي (ت١٤٢٠هـ) والأستاذ سعيد الأفغاني (ت١٤١٧هـ) رحمهما الله، بعد صلاة الجمعة يقرؤون فيها كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي رحمه الله.

كما تدارس العربيّةَ مع الشيخ يوسُف بن صادق عرار. قرأا معاً كتاب (المزهر في علوم اللغة) للسيوطي.

وتدارس مع الشيخ نايف العباس علم البيان بناءً على طلب من الشيخ نايف رحمه الله، لما يعلمه من رسوخ قدم الشيخ عبد الغني في هذا الفن.

٥ ـ مجالَسَتُه العلماء:

كان الشيخ أبو اليُسر عابدين رحمه الله يُعَجبُ بفهمه أثناء دراسته عليه (أصول السرخسي) لمسائله؛ كونه كان يحضِّر الدَّرس مسبقاً، حتى إنّه أثناء دراسته على الشيخ محمد بدر الدين الحسني (السنوسيّة الكبرى)، استعصت عباراتٌ على بعض الطلبة فسألهم عنها الشيخ بدر الدين فلم يُجِبْهُمْ غير ذلك سوى الفتى الصغير (عبد الغني) فأعجب

---

(١) نَشرت ذلك دار البشائر بدمشق، ترجمته من تاريخ علماء دمشق: ٢/ ٩٦٨.

محدِّثُ الشام بجوابه، ولفتَ ذلك نظرُ العلاّمة المؤرخ وزميله في الطَّلب الشيخ نايف العبّاس الذي قال له: كيف عَرَفتَ ذلك؟ بعد أن شهِد له شيخُهم (البدر) بالبروز في ذلك وصَوَّب رأيَهُ. وقال له الشيخ نايف: هذه الشَّهادةُ لم يُعطِها الشيخُ لأحدٍ من قبلك.

ومما يذكُره الشيخ الدقر أيضاً أنّ الشيخ حسن حبنّكة الميدانيّ كان يلفظ حديثَ النبيِّ ﷺ: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عَسَّله»[1]، بتشديد السين، فأشار إليه ـ وهو طالب علم عنده ـ أنَّ (عَسَلَهُ) بالتخفيف؛ لأنّ كلَّ ما يتعدّى بنفسه لا يحتاج إلى تضعيف.

وخطب العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله تعالى في حفل زفاف الشيخ الدقر، وكان مما قال له: (عبد الغني شاب لا كالشباب)؛ فلما انتهى من خطبته قال له بحضرة والده الشيخ عليّ: (يا شيخ بهجة أنت ذممتني، ولم تمدحني!).

فقال له الشيخ بهجة: (وكيف؟).

فردَّ الشيخ عبد الغني قائلاً: (أنت قلت: عبد الغني شاب ولا كالشباب. أي أنَّ صفات الشباب لا تتوافر فيه، والصواب في ذلك أن تقول: شابٌ دونه الشباب).

فقال له: ما دليلُك؟

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: (عسل): ٣/ ٢٣٧، وذكر الحديث: «وإذا أراد الله بعبد خيراً عَسَلَه، قيل: يارسول الله، وما عَسَلُه؟ قال: يفتح له عملاً صالحاً بين يدَي موته حتى يرضى عنه مَن حَوله»، العَسْلُ: طيبُ الثَّناء، مأخوذ من العَسَل. يقال: عَسَل الطعام يَعْسِلُه: إذا جعل فيه العَسَل. شبّه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعَسَل الذي يُجعل في الطعام فيَحْلَوْلَى به ويَطِيب.

فذكر له أنَّ المبرّد في كتابه(الكامل) أورد تصويبَ ذلك. علماً أنَّ الشيخ تزوج وعمره ثلاث وعشرون سنة، وكان الشيخ بهجة عالماً بالعربية إضافة إلى علمه بالعلوم الشرعية فقد انتخب فيما بعدُ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي وطبع له كتباً محققة في العلوم العربيّة.

كما تعقّب عباس محمود العقاد، وردَّ عليه في مجلة (الرسالة) للخطأ نفسه، عندما قال: (يوم لا كالأيام).

كما كان اعتناؤه بعلم الحديث الشريف وحرصه على رواية الثابت منه يأخذ منه كلَّ مبلغ؛ فتراه يُنَبِّه والده على حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، وأنه لا يثبت مرفوعاً[1].

٦ ـ مطالعاته ومكتبته:

إنَّ القراءة هي الغذاء الرئيس لطالب العلم، ومَن يتوقّف عنها فقد تخلّف عن ركب العلم والتحصيل، وإنَّ المثابرة عليها هي التي تُعلي من شأنِ العلم، وترفع من درجة الطالب. لذلك كان الشيخ مُولياً هذا الاتجاه نصيبه الأوفر من حياته، فهو يقرأُ من بعد صلاة الفجر إلى قبل صلاة المغرب. لذلك فقد جرّد بنفسه عدداً من المطولات في التفسير، والفقه والحديث، واللغة، والأدب. مثل: (مغني المحتاج بشرح المنهاج) للخطيب الشربيني، و(نهاية المحتاج) للرملي، وكلاهما في فقه الشافعية، و(مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة)، و(المحلى)،

---

(١) قال السيوطي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة)، ص٧٨: «وقال الحافظ ابن حجر في (تسديد القوس): هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة في (الكنى) للنّسائي. وإبراهيم بن أبي عبلة (ت١٥٢) أحد التابعين الأشراف والعلماء بدمشق، مترجم في (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر: ٦/ ٤٢٧.

و(الإحكام في أصول الأحكام)، و(الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل)، والثلاثة لابن حزم، و(فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني، (شرح صحيح مسلم) للنووي، و(تاريخ الطبري)، و(الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني، وكتب الأدب المشهورة جميعها؛ مثل كتب الجاحظ، والمبرّد، وأبي عليٍّ القالي.

وتضم مكتبتُهُ المرتَّبة على الفنون؛ أصنافَ المعرفة الإسلاميّة والعربيّة جميعها؛ من تفسير، وحديث، وفقه، ولغة، وأدب، وتاريخ، وتراجم، وغير ذلك.

مطالعاتُه الكثيرة؛ فرضت عليه بأن يكون رجلاً نقّاداً؛ فهو إما متعقِّب، أو مستدرك، أو مصحّح.

وهو كما يقول عن نفسِه: «لا أستسلم لكتاب، ولا رأي». وقد قال فيه الشيخ محمد كريّم راجح شيخ القرّاء في الشام: «عالم حُرّ».

٧ ـ آراؤه:

للشيخ آراءٌ، وملحوظات، واتجاهات، في علم الكلام، والفقه، والحديث، والتاريخ، واللغة، أحببتُ إيرادَ ما تحصَّل لديّ منها؛ كونَها مرآة المترجَم؛ وهي التي تنمُّ عن شخصيته الفكرية والعلميّة.

ـ ففي **علم الكلام**: يميل إلى رأي السَّلف، مثل قول أحمد: ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً أحد. ويحبُّ عقيدة الإمام أحمد وورعه وزهده؛ وأنَّ قولَ بعض الأشاعرة استوى بمعنى استولى لا يصحُّ لغةً.

ـ وفي **علم المنطق**: يذهبُ مذهبَ الغزاليّ بأنّ الفلاسفة كفروا في ثلاثة أشياء: قدم العالم، وأن الله يبعث الأرواح دون الأجساد، ولا يعلم الجزئيات.

ـ وفي **الفقه**: يميل إلى الأخذ بالدليل الصحيح، ويتتبّعه، ولو كان مخالفاً لمذهبه الشافعيّ، ويروي قول الشافعيّ: إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي.

ويرى أنَّ طالبَ العلم المتمكن يسوغُ له الأخذُ بالدليل[1] إذا كان متمكناً. و«طالب العلم المتمكّن» تعريفٌ يُطلقه الشيخ على أقرانه من مثله، إذ كان رجلاً بعيداً عن إضفاء الألقاب، ويرى أن العلماء هم طلاب علم راسخون، وليس مراده بـ «طالب العلم المتمكن» أو «طالب العلم القوي» الطالب الذي ما زال على مقاعد الدرس؛ بل كان كثيراً ما يتضايق من الذين يبنون الأحكام على جهل، ويقول: «إذن أين العلماء؟ اسألوا العلماء».

غير أنه لم يخرج عن مذهب الشافعي، إلا في مسألة رأى الأخذَ بها بقول ابن تيمية وهي مسألة الطلاق الثلاث في مجلس واحد. غير أنّه كان لا يُفتي بذلك.

ـ وفي **الحديث**: فإنّه لا يَرى الأخذَ بالحديث الضعيف مطلقاً، ولا حتى في فضائل الأعمال[2]، وهو رأيُ البخاري[3] والقاضي أبي بكر ابن العربي المالكي وغيره رحمه الله.

---

(١) انظر مقدّمة تحقيقه لكتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) للعز بن عبد السلام، التي نقلنا جزءاً منها في هذا الكلام عند الحديث على مؤلفاته وأعماله العلميّة.

(٢) انظر في الفصل الثاني حديثه عن أدعية الحج، ص٦٠.

(٣) هذا هو المشهور المدوّن في كتب المصطلح من رأي البخاري، وقد ساق الأستاذ أبو غدة في تعليقه على (ظفر الأماني) للكنوي ص١٨٤ في مبحث الحديث الضعيف الأدلة على عدم التزام البخاري بهذا الرأي. والله أعلم.

ومتى ثَبَتَ الحديث لديه، يعمل بما فيه.

وأنَّ الذِّكرَ بلفظ الجلالة «الله» ليس له أصل ثابت في السنّة.

وأنَّ البِدَع يجبُ محاربتُها، وهي سُنّة السَّلف الصالح والعلماء العاملين؛ كسلطان العلماء العزّ بن عبد السلام الذي أبطلَ عدداً من البدع وحاربها[1].

- وفي **التاريخ**: فإنّه قرأ التاريخ الإسلاميّ، ودرَّس كُتب الشيخ الخضري مع توقُّفٍ.

وهو يحزنُ على الحسين رحمه الله؛ كونه لم يأخذ برأي مَن نهاه عن الذهاب للقتال؛ لأنّ القلوبَ كانت مع الحسين، والسيوف مع بني أُميّة.

يحبُّ الإمامَ النوويَّ لأنّه مرجِّح مذهب، واهتمامه بلغة الفقه خاصّة، وتصنيفه (شرح المهذّب) الذي أسماه الناس فيما بعد (المجموع).

- وفي **اللغة**: فإنّ له تعقيباتٍ على (القاموس المحيط)، في نحو ثمان مئة صحيفة؛ ويأخذ عليه أنَّ مصنّفه الفيروزآباديّ يقول في كلمة «بالمثلثة» دلالة على جواز الحركات الثلاث عليها، والصوابُ أنّه لا يجوز إلا وجهٌ واحد.

ويعدُّ الجوهريَّ صاحبَ (الصحاح) من أدقِّ اللغويين، ويُقاربه (لسانُ العرب) لابن منظور الإفريقي.

ويأخُذُ على علماءِ الشام عدمَ عنايتهم باللغة والحديث.

---

(١) انظر مثلاً (رسالة في الرد على صلاة الرغائب) له، بتحقيقنا، نشر دار الفكر بدمشق، عام ٢٠٠٠م.

٨ ـ مروياته:

للشيخ مرويات وإجازات من عدد من شيوخه أذكر من ذلك:

سماعه من الشيخ العلاّمة المحدِّث محمد بدر الدين الحسني بعض الأحاديث المسلسلة: وهي المسلسل بالأوّلية، والمسلسل بأئمة الشافعيّة، والمسلسل بالدمشقيين، ومسلسل المحبّة، والمسلسل بأقسم بالله وأقسم لله، وأجازه إجازة عامة.

كما أجازه والدُه إجازة عامة في سائر مروياته.

وأجاز العلاّمة النّظّار الأصوليّ الشيخ محمد أمين سُويد إجازة عامة بسائر مروياته.

وكذلك أجازه العلاّمة الشيخ محمود العطّار إجازةً عامة بسائر مروياته.

وأجازه العلاّمة المقرئ الفقيه الشيخ عبد الوَهّاب دبس وزيت إجازتين: إجازة خاصة في القرآن الكريم، وإجازة عامّة بسائر مروياته، كلاهما مشافهة كسائر إجازاته.

وأجازه الشيخ حسن حبنّكة الميداني رحمه الله، إجازة عامة بسائر مروياته.

كما أجازه الشيخ محمد أبو اليسر عابدين إجازة عامة بسائر مروياته.

وقد جمعَ الأستاذُ نور الدين طالب مروياته: شيوخه وأسانيدهم في جزء أسماه (غنيمة العمر بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الغني الدقر)، طبع بدمشق سنة (١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).

وقد بيّن فيه صاحبُ الثَّبَت أسانيدَ شيوخه في باب، ثم أسانيده للكتب في باب آخر.

٩ ـ الوظائف التي تولاّها والأعمال التي شغلها:

تولّى الشيخ عدداً من الوظائف، وشغل عدداً من الأعمال، وهي:

ـ مدرِّس بإدارة الإفتاء العام من العام ١٩٤٦م حتى الآن.

ـ درَّس في ثانوية السعادة الأدبَ العربيَّ لطلاب الشهادة الثانوية.

ـ مدرِّس بالمعهد الشرعي بجامع تنكز للعلوم العربية.

ـ أستاذ العلوم العربية في كثير من الثانويّات.

ـ عَهِدَ له والدُه بحلْقة يدرِّس بها النحو في عهد والده يحضره مشايخ كبار؛ وقد درَّس فيها كتب النحو بدءاً من (الآجروميّة)، فـ(الأزهريّة)، فـ(قطر النَّدى)، فـ(شذور الذهب)، فـ(مغني اللبيب)، وقد دخل عليه رجلٌ فلسطيني؛ فوجد ذلك الفتى عبد الغنيّ وحوله الشيوخ فقال:

وإنَّ كبيـرَ القـوم لا علـمَ عنـده صغيرٌ إذا الْتَفَّـتْ عليه المحافـلُ

ـ فتح لـه عمُّه والدُ زوجتـه المرحوم السـيد نظمي ملص متجراً بالحريقة ثلاث سنوات (١٩٤٦ ـ ١٩٤٨م)، ثم تركه.

ـ رئيس مجلس إدارة الجمعية الغَرَّاء الآن التي تتبع له مدارس لتعليم العلوم العربية والشرعيّة؛ وفيها نحو (٢٥٠٠) طالب وطالبة.

ـ رأس تحرير مجلة (المرأة) لصاحبتها نديمة المنقاري وزوجها عطا الصابوني؛ وكتب فيها مقالات، كثير منها أودعها كتابه (لمحات من الكتاب والنبوة والحكمة).

١٠ ـ رحلاته:

لم يُعْنَ الشيخ بالرحلة ولم يُكثر منها؛ إذ كان الكتاب له نعم الرحلة؛ وأما البلدان التي زارها فهي: تركية سياحةً، والمملكة العربية السعودية، ولبنان، والأردن كثيراً، ومصر بدعوةٍ منها لعلماء دمشق سنة ١٩٥٦م، وحجَّ حجّتَيْن: الأولى مع زوجته سنة ١٩٧٠م، والثانية بدعوة من الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود سنة ١٩٧٨م.

١١ ـ هواياته:

للشيخ هواياتٌ رياضيّة اعتنى بها، ولاسيما بعد تركه الدراسة النظاميّة في المدرسة التجارية؛ فمن هواياته الصيد، وكان يخرج إلى بحيرة العتيبة؛ ويركب الفرس بمهارة، ويقضي وقتاً طويلاً في ذلك، في مزارع أسرته في المِزَّة وداريا، إضافة إلى اعتنائه بالسباحة.

١٢ ـ ما قيل في مدحه والثناء عليه:

وللشيخ صادق حبنكة ـ أحد علماء الشام وأعيانها، وشقيق العلاّمة الشيخ حسن حبنكة ـ قصيدة في مديح الشيخ عبد الغني الدقر قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الأكرم الشيخ عبد الغني، مثال السَّلَف، وقدوة الخلف:

جَرَتْ أدمعُ المشتاقِ في جدولِ الطِّرْسِ
فنَمَّتْ عن المكنونِ مِنْ لَوْعةِ النَّفْسِ

فقلتُ راجياً المسامحة:

عبدُ العنيِّ غنيٌّ عن مدائِحِهِ — بَحرُ العُلوم فما دَلوي بمائِحِهِ
شهْمٌ، تَقِيٌّ، وَفِيٌّ، ماجِدٌ، فَطِنٌ — مُوفَّقٌ، مُلْهَمٌ، سبحانَ مانِحِهِ

صاحَبْتُهُ في دُروسِ العلم ذا دَأَبٍ   لَقّاطُ لُؤلُؤِهِ، صيّادُ سانِحِهِ
يُعْنَى بحفظ القوافي مِن شواهِدِهِ   ويعتني بمعاني غير واضِحِهِ
وإنْ تَبَدَّى له خُلْفٌ بمسألةٍ   يَحلُّ مُشْكِلَها أخذاً براجِحِهِ
فيا له ألمعيّاً جَلَّ مُلْهِمُهُ   أحاطَ بالفضلِ طُرّاً مِن جوانِحِهِ
أرجو لَهُ مِن مديدِ العيشِ أرغدَه   وأنْ يفوزَ مِنَ المسعى بصالِحِهِ

أستمنحكُمُ العفوَ عن التقصير، وأنّى للضالِع أنْ يبلُغَ مبلغَ الضليع. أحاطكم الله بعنايته، وحَفِظَكم برعايته.

(محبّكم صادق) حبنّكة الميدانيّ

وكان الشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت فقيه دمشق ومقرؤها رحمه الله يقول: إذا أردت أن تتقن قراءة القرآن اذهب إلى الشيخ عبد الغني ثم تعال إليّ.

وتقدّم في فقرة (نبوغه) كلام الشيخ علي الطنطاوي والدكتور ناصر الدين الأسد فيه.

١٣ ـ حليته:

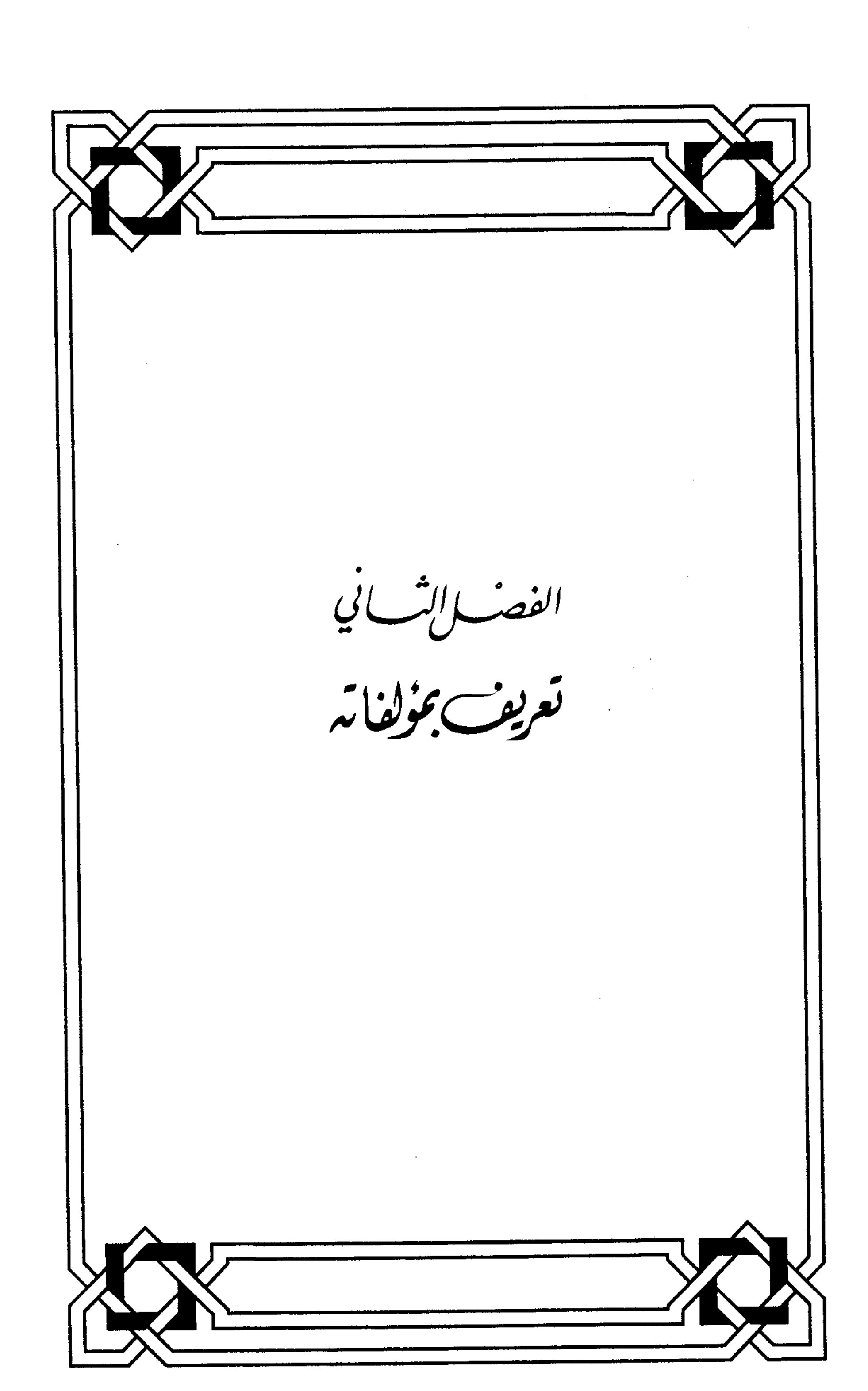
كان رحمه الله ربعة، ممتلئ الجسم، أبيض البشرة، له لحية خفيفة، عيناه زرقاوان، يلبس البزة الأفرنجية، ويعتم على طربوشه عمة من الأغباني المسماة (لام ألف)، متواضعاً، بهيّ الطلعة، لا تفارق الابتسامة محيّاه.

١٤ ـ وفاته:

توفي الشيخ عبد الغني رحمه الله مساء يوم الخميس الخامس عشر من شوال عام ١٤٢٣هـ الموافق التاسع عشر من كانون الأول عام ٢٠٠٢م

وصُلِّي عليه في جامع الحمد القريب من بيته بعد صلاة الجمعة ١٦ شوال ١٤٢٣هـ ـ ٢٠ كانون الأول ٢٠٠٢م، ودفن في مقبرة باب الصغير عن خمس وثمانين عاماً قضاها في طلب العلم وبذله لطلابه رحمه الله وأجزل مثوبته. وصلى عليه ابن أخيه الأستاذ الشيخ منذر ابن الشيخ العلامة أحمد الدقر بعد أن خطب خطبة يوم الجمعة في فضل العلم والعلماء، ثم رثاه بكلمات مبيِّناً علمه وفضله، وبعد الصلاة عليه تكلَّم الشيخ الدكتور محمد عوض، تلاه شيخ القراء محمد كريّم راجح، وأُجِّلَت باقي الكلمات إلى مجلس العزاء الذي كان في بهو معهد العلوم الشرعية (الجمعية الغرّاء)، وتكلَّم فيه عددٌ جمّ من أهل العلم وطلبته، مثل الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والدكتور عبد الفتاح البزم مفتي دمشق، والدكتور حسام الدين فرفور، والأستاذ هشام الحمصي، والأستاذ فاروق الطباع ابن أخته، وغيرهم، ورُثي بقصائد ألقاها بعض محبيه.





الفصل الثاني

تعريف بمؤلفاته

الفصل الثاني

تعريف بمؤلفاته

اعتنى الشيخ عبد الغني الدقر بالكتابة والتأليف؛ واتخذ ذلك أشكالاً عدَّة؛ فاعتنى بالتصنيف، وتحقيق المخطوطات، وكتابة المحاضرات والمقالات، وفهرسة المخطوطات.

ويندرجُ ذلك ضمن ثلاث موضوعات كتب فيها الشيخ:

١ ـ العلوم والدراسات الإسلامية.

٢ ـ العلوم العربيّة.

٣ ـ التاريخ والتراجم.

ولقد صنَّفتُ كتبه ضمن هذه الموضوعات الثلاث، وأعطيتُ نُبذةً عن كلٍّ منها، عسى الله أن يَنفع بها.

وكان أولَ كتابٍ صدر له هو كتابه (محاضرات في الدين والتاريخ والاجتماع)، الذي نُشر سنة ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م؛ وآخِر عنوان طُبع له حتى تاريخ كتابة هذه السطور كتابه (الإمام سفيان الثوري: أمير المؤمنين في الحديث) المنشور سنة (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م)، وآخِر عنوان أُعيد طباعته هو كتابه (معجم القواعد العربية)، وذلك سنة (١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م).

أولاً: العلوم والدراسات الإسلامية

١ ـ مختصر تفسير الخازن

المسمّى (لُباب التأويل في معاني التنزيل)

للإمام علاء الدّين عليّ بن محمد البغدادي المعروف بالخازن،

اختصره وهذّبه الشيخ عبد الغني الدقر

يقول الإمام الخازن رحمه الله في مقدّمة تفسيره: «لما كان كتاب (معالم التنزيل) الذي صنَّفه الشيخ الجليل. . أبو محمد الحسين بن مسعود البَغويّ قدّس الله روحَه، ونوَّر ضريحه؛ مِن أجلِّ المصنَّفات في علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها، جامعاً للصحيح من الأقاويل عارياً عن الشُّبَهِ والتصحيف والتبديل، مُحَلى بالأحاديث النبويَّة، مطرَّزاً بالأحكام الشرعيّة، مُوَشّى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مُرصَّعاً بأحسن الإشارات، مخرَّجاً بأوضح العبارات، مفرَّغاً في قالَب الجمال بأفصح مقال، أحببتُ أن أنتخب مِن غُررِ فوائِده، ودُررِ فرائده، وزاهرِ نصوصه، وجواهرِ فُصُوصه، مختَصَراً جامعاً لمعاني التفسير، ولُباب التأويل والتعبير؛ حاوياً لخلاصة منقوله، متضمِّناً لنكته وأُصولِهِ».

فالكتابُ إذاً مختصر لتفسير البغوي وتهذيبٌ له، وتحريرٌ لمسائله ونُقول من كتب التفسير، غير أنَّ الشيخ الدقر وجد دواعي لاختصار وتهذيب هذا التفسير المنتشر بين أيدي الناس؛ فقال في مقدّمته:

«. . . جمع في نقله ـ أي الخازن ـ الجيّدَ والـرّديء، والسَّـمين والغثّ، على حسب حاجة زمنه.

فالجيّدُ في هذا التفسير: وضوحُه وسهولةُ عبارته، والجيّد أيضاً توسّـعه في أحكام القرآن؛ على أكثـر المذاهب مع توضيح أدلّتها مـن الكتاب والسنّة.

ومن الحسن والجيّد في (تفسير الخازن) أنّه لا يدعُ حكماً ولا موعظة ولا عبرة إلا ويستشهد عليها بالأحاديث النبويّة، مع تصحيحها أو تحسينها، أو تضعيفها.

ومِن غيرِ الجيّد هي هذا التفسير كثرةُ ما فيه من الإسرائيليات اللاتي تضرُّ ولا تنفع، وأكثره مما لا يقرّه كتاب ولا سنّة.

. . . ومن غير الجيّد فيه بل الرديء إيرادُه بعضَ الخرافات التي لا يحتملها ولا يقبلها هذا العصر كقوله: إنَّ الكرةَ الأرضية محمولةٌ على قرن ثور، وإذا تَعِبَ مَن حمل الكرة على قرنه فأبدله بالقرن الآخر حصلت الزلزلة. . ومن ذلك إيرادُه بعضَ القِصص الموضوعة والخرافيّة التي تضرّ ولا تنفع.

وأما ما صنعتُ في هذا التفسـير فاقتصاري على الجيّد والسمين، النافع من تفسير كتاب الله، وإبقائي على الأحكام الواردة في كتاب الله تعالى مع أدلّتها، وكلام الأئمـة فيها، وأبقيتُ على الثابت من حديـث رسول الله ﷺ. واستغنيتُ عما سوى ذلك، مما لا جدوى منه ولا فائدة من الإسرائيليات والخرافات، وبعض القصص الموضوعة، كما استغنيتُ عن بعض الأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهيّة.

وإذا أوردَ في تفسير بعض الآيات أقوالاً متعدّدة اخترتُ منها الأقربَ

إلى كتاب الله، وأحياناً قليلة أبدِّلُ بعضَ تفسيره نقلاً إمّا عن (تفسير الطبري)، أو (الكشاف)، أو (البيضاوي)، أو (ابن كثير)، أو (النسفي) ليكون أدنى إلى مفهوم كلام الله تعالى». هذا هو المنهج الذي سار عليه المؤلِّف في طريقة اختصاره، وتهذيبه؛ وقد عقد في أوّل الكتاب ترجمةً موجزةً، للبغوي، وأخرى للخازن؛ وقد طُبع الكتاب في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير، وصدرت الطبعة الأولى منه عن دار اليمامة بدمشق سنة (١٤٢٥هـ= ١٩٩٤م).

* * *

٢ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام

تحقيق عبد الغني الدقر

وهو أشهرُ كتب سلطان العلماء اعتنى الشيخ بتحقيق هذا الكتاب لما وجد الحاجة ماسة إلى إعادة نشره، ذلك أن النسخ المطبوعة سابقاً كلها تقريباً ناقصةٌ نقصاً فادحاً بنحو أكثر من ربع الكتاب، كما أنّ فيها الكثير من الخطأ وقلّة الضبط.

ويتحدّث المحقّق عن الكتاب ومؤلّفه: «أوّل ما يبادرك من الكتابِ حرّيةُ البحث، واتّباع الدليل الأقوى، وبهذا يشعِرُ القارئ بقوّة شخصية مؤلّفه»، ويقول: «دَرَسَ رحمه الله المذهبَ الشافعيّ، وأتقنَه، وعلّمه ونشره بين الناس. ولم يكن قطُّ عبداً لشيخ ولاكتاب، بل ما كان يخضع إلا للدليل الأقوى، ولو قاله المخالِفُ لمذهبه، وقراءتُه للحديث مكنته من ذلك. وكان يؤثر أحياناً قولاً لأهل الظاهر، ويؤثر أحياناً قياساً لأبي حنيفة، ولذلك قالوا عنه في زمنه المجتهد المطلق. ولقَّبه تلميذُه ابن دقيق العيد بسلطان العلماء. ومَن قرأ كتابه هذا (القواعد الكبرى) يرى عجباً في التحدّث عن أسرار الشريعة وأدلّتها.

وقد عاب كثيراً على بعض طلبة العلم التعصب حين يرون الدليل واضحاً لا شك فيه فيجتهدون ليؤولوا قول الله تعالى وقول النبي ﷺ وإن كان لا يحتمل تعصباً لمذهبهم».

وقد اعتمد في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين محفوظتين بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وقام المحقّق بتخريج آياته وأحاديثه وضبط نصه.

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار الطباع بدمشق سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

* * *

٣ ـ محاضرات في الدين والتاريخ والاجتماع

تأليف عبد الغني الدقر

هذا الكتاب هو أوّلُ كتابٍ صدر للشيخ؛ وهو في الأصل محاضرات أُلقيَ بعضُها في ردهة المجمع العلميّ العربيّ، وبعضُها في دار الإذاعة السوريّة، وبعضها في المساجد والأندية، ونُشر بعضها في المجلات والصُّحف. وكلٌّ هذه المحاضرات تجمعها فكرةٌ واحدةٌ: هي الفكرة الدينيّة الموجّهة، بأسلوب حديث، وعَرْض جديد، كما يقول المؤلّف في تقدمته للكتاب.

ويَلْمسُ القارئ لهذا الكتاب: أسلوبَ المؤلّف الأدبيّ في عرض أفكارِهِ، وجزالة ألفاظه، وقوّة بيانه. وقد ضمّ الكتابُ بين دفّتيْه ثلاثين محاضرة إلا اثنتين. وقد صدر هذا الكتابُ في العام ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م، بتشجيع (الجمعيّة الغرّاء) التي أنشأها والده رحمه الله تعالى.

* * *

٤ ـ لمحات من الكتاب والنُّبوّة والحكمة

تاليف عبد الغني الدقر

أصلُ هـذا الكتـاب هو كتابـه (محاضرات في الدين والتـاريخ والاجتماع)، اختار منه بعد إمعان النظر ما جمعه فيه من كتابات، وضمَّ إليها ما أحدث بعدها مما ألقاهُ وما كتبه في المجلات والجرائد، ويقول المؤلّف في مقدّمته للكتاب: «وإنّما أسميته (لمحات) من قولهم: «أسرع من لَمْحِ البصر» فما هذا الكتاب إلا لمحات من (الكتاب) ـ وهو القرآن العظيم ـ كنتُ إذا سـمعتُ آيةً كريمةً أو قرأتُها أثارت في نفسـي حاجـةً تدعوني إلى الكتابة عنها بما توحي به، من غير أن أرجعَ إلى تفسـيرٍ أو مرجع ما، هذا شأني في كلّ ما كتبتُ. . .

وأما (النُّبوّة) فمُرادي بها نبوّةُ محمد ﷺ، وقد كتبتُ من حولها بعض لمحات، وأكثرُها في ذكرى مولده ﷺ، أو في ذكرى الهجرة.

وأما (الحكمة) فقد كتبتُ من حولها أشياء كثيرة، فيها من التجارب والعظات، والطُّرَف ما قد يُمتع القارئ، ويعظه وينفعه.

وختمتُ هذا الكتاب بالحديث عن رمضان في مواضع متعدِّدة أوْحى إليَّ بها شهرُ الله رمضان، فكانت خاتمةَ الخير والأمان، ولقد كتبتُ كلَّ هذا فيما بين سني ١٩٣٨م ـ ١٩٧٩م، في مدّة إحدى وأربعين سنة».

وقد ضم الكتاب خمسة عشر مبحثاً أدرجها في (لمحة من الكتاب الكريم)، وثمانية مباحث أوردها في (لمحة من النبوّة)، وأحد وعشرين

مبحثاً ذكرها في (لمحة من الحكمة)، وختم كتابه بخمسة مباحث حول شهر رمضان؛ وبذلك تكون مباحثه تسعة وأربعين مبحثاً.

وقد ضمَّنَ كتابه رسالتين نشرهما مستقلتين هما: (قصة إبليس والراهب)، و(الدعوة من القرآن وإلى القرآن).

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى عن دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، في ٣٠٣ صفحة.

* * *

٥ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية

الفقه الشافعي

وضعه عبد الغني الدقر

وضع المؤلِّفُ مصنَّفه هذا بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق؛ وهو أوّل كتابٍ يصدر في فهرسة مخطوطات مذهبٍ من المذاهب لمحتويات دار الكتب الظاهرية؛ وكانت خطّة المؤلّف: هي ذِكر اسم الكتاب المخطوط، واسم مؤلِّفه في تفصيلٍ مع ذكر تاريخ وفاته، ووَصْف الحالة الراهنة للمخطوط بإيجاز لكلّ كتاب أو جزء من كتاب، وذكر جملةٍ مِن أوّل كلّ كتاب وآخره، مهما يتعدّد، لإمكان اختلاف تقسيم الأجزاء بين كتاب وآخر، وليظهر تمامُ الجزء أو نُقصانه، ووصف الخط، وذكر اسم ناسخ الكتاب وتاريخ نسخه إنْ وجد ذلك، وذكر المقابلات والسماعات والتملّكات إنْ وُجدتْ، وبيان عدد الأوراق وعدد السطور في كلّ صفحة منه وتحديد قياسه، وبيان رقمه في المكتبة، كما ألحق بالكتاب فهرسين: الأول لأسماء المؤلفين، والآخر للناسخين.

صدر الكتاب عن المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م، في ٣٥٥ص.

* * *

٦ ـ صحيح الأدعية والأذكار

تأليف عبد الغني الدقر

اهتمَّ المحدِّثون في أكثر العصور بتتبع الأذكار والأدعية المرويّة عن رسول الله ﷺ، حتى لا نكاد نجد كتاباً من أُمّات كتب الحديث خلا من ذلك، بل لقد انصرف بعضُهم إلى التصنيف في الأذكار خاصّة، منهم النَّسائي، وابنُ السُّنِّي، والطبراني، وابن تيميّة، وأشهرُ مَن ألَّفَ في ذلك خاتمةُ المحقّقين من المحدِّثين الإمام النّوويّ.

والذي دعا الشيخ الدقر إلى إفراد الأدعية والأذكار في هذه الرسالة مع وجود كتاب (الأذكار) للإمام النّوويّ، إنّما هو حرصُه على جمع ما صحَّ عن رسول الله ﷺ؛ لأنَّ المؤمنَ ـ كما يقول في مقدمة كتابه ـ المُجدَّ في طاعته لا يستطيعُ ـ وإن جهد ـ أن يستنفد ما ثبت عن النبيّ ﷺ من الأذكار والأدعية، ثم يتجاوزها إلى مالم يثبت، وليس من منطق الشريعةِ في شيء أن يدعَ المرءُ ما صحَّ عن رسول الله ﷺ إلى ما ضَعُفَ، فضلاً عن أن يدع الصحيحَ إلى أذكار وأدعية نُسبتْ إلى غير معصوم، ورسولُ الله ﷺ هو وحده المعصوم كالرسل قبله، وهو أعلمُ بتقديس ربِّه، وأخبرُ بصيغة الثناء عليه من كل مَن سواه.

وقد ذكر المؤلّفُ في كتابه فصولاً في الأدعية المختلفة، سواء أكانت لمواسم معيّنة، أو مناسبات مخصوصة، أو أدعية واستغفارات مسنونة.

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار القلم بدمشق سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م، ضمن سلسلة كتب قيّمة برقم (٩) في ١٣٢ صفحة.

٧ ـ صحيح الآثار في الأدعية والأذكار

وبذيله مختصر أحكام الحج وأدعيته

صنّفه عبد الغني الدقر

أصلُ هذا الكتاب هو كتابه (صحيح الأدعية والأذكار)، أضاف إليه المؤلِّفُ مختصراً في أحكام الحجّ للمُفْرِد على مذهب الإمام الشافعيّ، لينتفعَ بهذا الكتاب العددُ الأكبر من الناس، ثم أردفَ ذلك بذكر أدعية الحج، على حَسَب مواقعها، وأكثرها مما استحسنه العلماء، ومنها ماورد في السنّة بضعف، وما ثبت في السنّة فهو الأقل، ومع ذلك ـ كما يقول المؤلف[1] ـ فالكثير من العلماء كان يدعو بها، لأنّها لا تخالِفُ أصلاً من أصول الدِّين، ولا تتناقض مع ما ورد عن النبي ﷺ.

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عن دار اليمامة بدمشق سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، في ٢٠٠ صفحة.

* * *

---

(١) صحيح الآثار في الأدعية والأذكار، ص١٨٣. وانظر ما سلف في الفصل الأول رأيه في العمل بالحديث الضعيف، ص(٣٩).

٨ ـ قصة إبليس والراهب

تاليف عبد الغني الدقر

هي قصّةٌ قصيرة استوحاها من بعض التفاسير، صوّر فيها حواراً بين إبليس وفرائسه، بدت فيه قوّة عارضته ودهائه وخداعه، وأنَّه قد يدخلُ من بابٍ ظاهِرُهُ فيه الخير والفضيلة، يستدرجُ إليه مِن صرعاه مَن يغترُّ بالمظهر والكَلام المنمّق، وقد طُبعت هذه القصةُ مستقلّةً ثم ضمّها إلى كتابه (لمحات من الكتاب والنبوة والحكمة).

صدرت عن دار الهجرة بدمشق سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م، ثم طُبعت طبعةً ثانية سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م في ٥٢ صفحة.

* * *

٩ ـ الدعوة من القرآن وإلى القرآن

تاليف عبد الغني الدقر

وهو رسالة في أساليب الدعوة والدعوة من القرآن وإلى القرآن، يقول المؤلّف في فاتحتها: «ما زلنا من حيثُ الدعوة نسلك سبيلاً واحداً هي سبيل الوعظ السطحيّ، وإشغال الناس بصور فارغة يسمونها ذِكْراً، وما هي بالذكر الذي يرضى الله عنه ورسوله ﷺ. وأكثر دعاتنا يغفَلُ عن الأساليب الإبداعيّة التي تستهوي العقول والقلوب، وتنعشُ الأرواح، وتهدي الضالين والسادرين».

ويقول في رسالته هذه: «إنَّ الدعوة إلى الإسلام في هذا العصر فنّ وعلم، فإذا كان أهلُ البغي والضلال والإلحاد يُبدِعُون ويجدِّدون في أساليب إغوائهم وإضلالهم، فما أجدرَ الدعاة إلى الله أن يكونوا في إعلامهم أمهر وأحذق وأحكم».

ثم يسترسلُ المؤلِّف في ذكر صفات الداعية، ومقوّمات الدعوة؛ كالإيمان بالله، والإخلاص، وعمل الصالحات، والعدل المطلق، والعلم في كتاب الله، والعقل، والاعتصام بحبل الله وأخوة الإسلام، والجهاد في سبيل الله والإعداد له، وحرية الوثنيات وحرية الإسلام، ويختم رسالته بقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

نُشرت هذه الرسالة أولاً على حلقات في مجلة (حضارة الإسلام) في أواخر السبعينيات، ثم نُشرت مستقلة في كُتيب صدر في بيروت عن دار الهجرة سنة ١٩٨٦م في ٧٠ص، ثم ضمّها إلى كتابه (لمحات من الكتاب والنبوة والحكمة).

* * *

ثانياً: العلوم العربيّـة

١٠ ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب

تاليف الإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري

رتّبه وعلّق عليه وشرح شواهده عبد الغني الدقر

درّس الشيخ الدّقر كتابَ ابن هشام هذا مرّات عديدة، وتمنّى لو كانت المباحثُ المستطردةُ ليست في صلب الكتاب، بل في حاشيته تعليقاً، لأنَّ وجودها يقطعُ انتباه الطالبِ، ويشردُ بذهنه، مع ما في أكثرها من فائدة لا شكّ فيها، فاستخرجَ منه كلَّ ما لا علاقة له بالمباحث النحويّة المباشرة، كتفسير بعض الآيات، أو قصّ بعض الحكايات، أو شرح بعض الألفاظ اللغوية، أو إعرابات ليست من موضوع البحث، إلى غير ذلـك، بل جعله حيث ينبغي أن يكون تعليقاً مرقّماً، فحيث وُجـد في الحاشية: «قال المؤلف»، فهو من نصِّ كلام المؤلِّف، وبهذا صفى الكتاب مما قد يعسرُ فهمه، ولم تهدر فائدة مما أراد أن يفيدنا به.

وقد تمَّم الشيخ الدقر فوائدَ هذا الكتاب بأمور منها:

١ ـ إتمامه جملة كلّ آية وردت في الكتاب، وشرح غريبها.

٢ ـ تخريج كلّ حديث عثر عليه، وردّ ألفاظه إلى أصولها.

٣ ـ تخريج الأبياتِ الشواهد، وترجمة قائليها.

٤ ـ ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب.

٥ ـ ذكر بعض التعليقات النحوية، وتوضيح بعض القواعد، وإتمام بعضها، وتصحيح بعضها الآخر.

وقد ألحق بالكتاب فهارس تتضمن: مواضيع الكتاب، والآيات، والأحاديث، والأعلام، والشواهد.

صدر هذا الكتاب عن دار الكتب العربية، ودار الكتب بدمشق في ٦٥٤ص، في السبعينيات، دون تاريخ، ثم صوّرته الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق وبيروت سنة ١٩٨٤م.

* * *

١١ ـ معجم النّحو

هذا المعجم هو أوّل مصنَّف للشيخ رَتّب فيه معظم قواعد النحو وكلماته وحروفه، بله كلمات وتعابير عربيّة صحيحة شهرت، ووردت في كلام العرب والمؤلفين، وخفيَ إعرابُها، ويصعبُ التماسُها في كتب النحو.

وهو معجم للنحو خاصةً ليس فيه من فنٍّ الصّرف إلا أبوابٌ قليلة لها علاقة بالنحو؛ كالنّسب وجموع التكسير وقليل غيرهما.

وهذا المعجم لم يخرجْ عن كتبٍ معروفة مألوفة موثوقة ـ كما يقول المؤلف في مقدّمته ـ ولكنه اختلف عنها بأمور ثلاثة أهمّها: ترتيبه المعجمي على الطريقة المعجميّة، ثم توضيح عبارته، وخلوُّه من التعليل.

ولم يخرجْ عن نهج نُحاة البصرة قيد شعرة، إلا في النادر الذي لا يستحق أن يذكر[1]، فغالب ما في الكتاب ممّا أجمع عليه البصريون، وقد يُورِدُ رأياً مخالفاً للكثرة: تعليقاً مع بعض الإيضاحات والتعليقات.

ويهدف المعجم إلى السعي المخلص إلى تبسيط قواعد العربية، وتقريبها من المستوفزين لتعلّمها، وتيسيرها للمراجعين.

ومنهجه في شرح المفردة، هو تعريفُها، وبيان حُكْمها، وذكر

---

(١) من مقدمة المؤلف لكتابه (معجم النحو)، ص٨.

ما يتعلّق بها من فروع وأقسام ومسائل؛ مع التمثيل، وذكر الشواهد القرآنية والشعريّة.

وهذا الكتـاب هو الأسـاسُ الذي دعا الشيخ إلى تصنيف كتابـه الموسَّع (معجم القواعد العربيّة في النحو والتصريف) بعدما رأى من إقبال أهل العلم وطلبتـه عليه؛ إذ طُبع (معجم النحو) في دمشق، وبيروت، وإيران، وأذكر كلمة قالها لي الدكتور الفاضل محمود محمد الطَّناحي رحمه الله في منزله قبل وفاته بنحو سنتين: «إنّه على الرغم من اختصاصي في هـذا العلم، ومبلغي فيـه، فإنّـه لا غنى لي عـن الرجوع إلى معجم النحو».

طُبع معجم النحو في المكتبة العربيّة بدمشق لصاحبها الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله عام ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م، ثم صوّرته مؤسسة الرسالة في بيروت، ثم نُشر في إيران.

* * *

١٢ - معجم القواعد العربية
في النحو والتصريف وذُيّل بالإملاء

ضَمَّ هذا المعجم ترتيباً معجمياً لمسائل النحو والصرف، فما من قاعدة، أو كلمة إعرابيّة، أو حرف معنى، أو قاعدة صرفيّة، إلا وهو تابعٌ لحروف المعجم؛ فالمبتدأُ وجميع ما يتعلَّق به تجدُه في الميم مع الباء، وكذلك الخبر تجدُه في الخاء مع الباء، ومثلُه الفاعل في الفاء مع الألف، والنَّسب: تجده في النون مع السين، وهكذا.

وقد جعل لكتابِه أبواباً مرتَّبَةً حسب حروف الهجاء، لطلب المادة من بابها.

وطريقته في عَرْض المادة: أنَّه يشرحُ معنى المادّة أوّلاً، ثم يذكر ما يتعلَّق بها من أقسامٍ، وفروع، وإعراب، ونحو ذلك؛ مؤيِّداً كُلَّ قول يُوضِحُه من الشواهد المعتمدة عند أهل العربيّة، فأورد فيه نحو ألف ومئتي شاهد من القرآن الكريم، ونحو ألف شاهد من أشعار العرب، عدا الأمثلة التي ضربها توضيحاً للمسائل الواردة.

وأما الإملاء: «وهو تصوير اللفظ، وله علاقة كبيرة فيهما، فقد صنَّفه على طريقة علماء العربيّة»، وقال: «وما كتبتُه من الإملاء جزءٌ صغير لا يُحتاج إلى أكثر منه، وقد ذيَّلتُ به هذا الكتاب»[١].

---

(١) مقدمة معجم القواعد العربيّة، ص٨.

وأما مصادرُ هذا الكتاب؛ فقد أراد المؤلِّف أن تكون كتبَ المتقدمين من النَّحويين، فيه أصحُّ وأوثق، فجعل أوّلَ مراجعه وأهمّها (كتاب سيبويه)، و(المقتضب) للمبرّد، ثم كتباً أخرى كثيرةً منها: (شرح المفصَّل) لابن يعيش، و(شرح الكافية)لرضي الدين الأستراباذي، وكتب ابن هشام، وشروح ألفيّة ابن مالك، وكتب كثيرة أخرى؛ وبهذا «جاء النحو بهذا المعجم مستوفياً كافياً لا يُحتاج معه إلى غيره» كما يقول مؤلّفه[1].

وقد كُتب لهذا الكتابِ الانتشارُ والنَّفع، حتى إنّ مؤلِّفه يُعِدُّه فخرَ مؤلَّفاته، فَطبعَ ثلاث طبعات؛ كان مؤلّفه يزيد في كلٍّ طبعة ما يراه مِن فَوْتٍ في الطبعة السابقة؛ وحسبُنا بذلك قول العلاّمة الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى فيه: «معجم القواعد العربيّة: لم يُكتبْ مثلُه قديماً ولا حديثاً».

وقد كان هذا الترتيب المعجميّ أُمنيةً للعلامة الشيخ محمد عبد الخالق عُضَيْمة إذ قال:

«وقد تعالت الصيحات، وارتفعت الأصوات، طالبة تيسير النحو، وظنّ بعضُ الباحثين - وبعضُ الظنّ إثمٌ - أنّ في التعبير بالمُسنَدِ والمسنَد إليه تيسيراً لعلم النحو، ورفعاً لإصره، ووقع بعضُهم على تعبير سيبويه بذلك في الصفحة السابقة من الجزء الأول فظنّ أنه وجد تمرة الغراب.

في اعتقادي إنَّ فهرسة كتب النحو فهرسةً دقيقةً وافيةً إنما هي خطوة في سبيل تيسير النحو».

---

(١) المصدر السابق، ص٨.

وقد قال الشيخ الدقر معقباً على كلمة الشيخ عُضيمة، في مقدمته للطبعة الثانية من الكتاب: «ولو أُتيح له أن يطّلع على هذا الكتاب لحمد طريقته، وسرَّه ما صنعنا».

طُبع الكتاب في دار القلم بدمشق، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، وفيها زيادات مهمة عن الطبعتين السابقتين.

* * *

١٣ ـ تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقه

للإمام الجليل العلاّمة محيي الدين يحيى بن شرف النّووي

حقّقه وعلّق عليه عبد الغني الدقر

أحبَّ الشيخ الدقر الإمامَ النوويّ حبّاً جماً؛ ذلك أنّه أحبَّ اعتناءه بلغـة الفقه، وكتاب (تحرير ألفاظ التنبيه) شرحٌ لغويٌّ لكتـابٍ جليلٍ في الفقه الشافعيّ، وهو كتابُ (التنبيه) للإمام القُدوة جمال الدِّين أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الفيروزآبادي الشافعي، المعروف بالشيرازي، نزيل بغداد، المتوفى سنة ٤٧٦، قال النوويّ رحمه الله معرِّفاً بكتابه:

«وقد استخرتُ الله الكريم، الرؤوف الرحيم في جمع مختصر أذكرُ فيه إن شاء الله تعالى جميع ما يتعلّق بألفاظ التنبيه، فأبيِّنُ فيه إن شاء الله اللغات العربية، والمعرَّبة، والألفاظ المُولّدة، والمقصورة والممدودة، وما يجوزان فيه، والمذكّر والمؤنث، وما يجوزان فيه، والمجمـوعَ والمفرد، والمشـتق، وعددَ لغاتِ اللفظة، وأسـماء المسـمى الواحد المترادفة، وتصريفَ الكلمة، وبيان الألفاظ المشتركة ومعانيها، والفروق بينها ـ كلفظة الإحصان ـ وما اختُلِفَ في أنّه حقيقةٌ أو مجاز ـ كلفظة النكاح ـ وما يُعرف مفردُه، ويُجهلُ جمعُه، وعكسُه، وما لَه جمعٌ، وما له جُمُوع، وبيـان جُمَلٍ مما يتعلّق بالهجاء، وما يُكتب بالـواو أو اليـاء أو الألف، وما قيل في جوازه بوجهَيْن، أو بثلاثة كالرِّبا.

وأُنبِّهُ فيه على جُمَلٍ من مُهِمّات قواعدِ التصريف المتكررة، وأذكرُ

فيـه جُمَلاً من الحدود الفقهيّة المُهِمّـة كحدِّ المِثليّ، وحَدِّ الغَصـب، ونحوهما، والفرق بين المتشابهات ـ كالهبة، والهديّة، وصدقة التطوع، وكالرّشوة والهديّة ـ وبيان ما قد يُلْحَن فيه، وما أُنكِرَ على المصنّف وعنه جواب، وما لا جوابَ عنه، وما غيره أولى منه، وما هو صوابٌ وتوَهَّم جماعةٌ أنّه غلط، وما يُنكَر من جهةِ نظمِ الكلام وتداخُلِهِ، والعامّ والخاصّ، وعكسِه، وما صوابُه أن يكون بالفاء دون الواو، وعكسِه، و بيانِ جُمل مُهمّةٍ ضبطناها عن نسخة المصنّف وهي صواب، وفي كثير من النسخ خلافُها، وبيان ما أُنكِرَ على الفقهاء وليس منكراً، وبيان جُملٍ من صُور المسـائل، المُشكِلةِ مما لـه تعلُّق بالألفاظ، وغير ذلك من النَّفائـس المُهِمّات، كما ستراها في مواضعها إن شاء الله تعالى واضحات. وألتزمُ فيـه المبالغـة في الإيضاح مع الاختصار المعتدِل، والضبـط المحكم المهذَّب، وقـد أضبط ما هـو واضحٌ، ولكـن قـد يخفى علـى بعض المبتدئين. .

وهذا الكتاب، وإن كان موضوعاً للتنبيه على ما في التنبيه فهو شرح لمعظم ألفاظ كتب المذهب».

وقد اعتمد المحقق على نسختين خطيتين للكتاب متوافرتين في دار الكتب الظاهرية؛ وكان عمله إثبات اختلاف النسخ، والرجوع إلى كتب اللغة ومعجماتها في كثير مما شرحه الإمام النووي، فما وافق معاجم اللغة تركـه، وما خالف كـلاً أو بعضاً ذكـره تعليقاً، وذكر أحياناً أصحهما، اعتماداً على المعاجم أيضاً، وما ذكره اصطلاحاً لم يُعلِّق عليه، فالنووي ـ كما يقول المحقق ـ أعلم به، وصنع له ستة فهارس، وهي :

١ ـ معجم ألفاظ الكتاب.

٢ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٣ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٤ ـ فهرس الأعلام .

٥ ـ فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب .

٦ ـ الفهرس العام . وفيه عنوانات الكتب والأبواب .

طُبع الكتاب بدار القلم بدمشق، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .

* * *

ثالثاً: التاريخ والتراجم

١٤ ـ الإمام مالكُ بن أنس: إمام دار الهجرة

(٩٣هـ ـ ١٧٩هـ)

اتفق للإمام مالك ـ كما يقول الإمام الذهبي ـ مناقبُ لم تجتمع لأحد غيره:

أحدها: طول العمر والرواية.

ثانيها: الذهن الثاقب، والفهم، وسَعَة العلم.

ثالثها: اتِّفاق الأئمة على أنَّه حجّة صحيح الرواية.

رابعها: إجماع الأئمة على دينه وعدالته واتّباعه للسنن.

خامسها: تقدّمه في الفقه والفتوى وصحّة قواعده[١].

لذلك بدأ المؤلّف مقدّمته بذكر لمحة عن المترجَم من حيث أصلُه وشيوخه الكبار في المدينة حتى أصبح عالماً فحلاً، ومايزال في ذروة الشباب، فأمَّه الناسُ، وتحلَّقوا من حوله، فسمعوا حديثه، وتفقَّهوا عنه. فكان من عبقريته رحمه الله أنّه استطاع أن يجمع بين كونه أكبرَ وأشهر محدِّث عُرف بعصره، وأنّه أيضاً أكبر فقيه عُرف بمِصْرِه وعصره، ومن النادر أن يجمع عالم بينهما ويكون فيهما إماماً كبيراً، واختصّ بهيبةٍ دونها

---

(١) الإمام مالك بن أنس للدقر، ص٣.

هيبة الخلفاء، لا ينظر أحدٌ إليه إلا أُسقط في يده، وكانوا ربّما امتنعوا عن سؤاله هيبةً له، فقد أعطى شرعَ الله سلطاناً أخضع له الناس جميعاً حتى الأمراء والخلفاء والعلماء.

بدأ المؤلف كتابه بدراسة عن عصر الإمام مالك الذي عاش نحواً من سبع وثمانين سنة، وكان منها في العصر الأموي نحو أربعين سنة، ومنها في العصر العباسي الأوّل نحو سبع وأربعين سنة، فعَرَض للناحية السياسية وأحوالها، والعلوم الشرعية من حديث، وفقه، وعلوم العربية، والفلسفة، والثقافات الأخرى المترجمة عن اليونانية في الطب والرياضيات، والنجوم، والفلسفة.

ثم شرع في الكلام عن مولده، ونسبه، وأُسرته: أمّه، وأبيه، وجدّه، وأبي جدّه، وأعمامه، وإخوته، وأبنائه.

ثم بيّن صفاته وأموره الخاصة؛ من حيث حِلْيَتُه، وملبسُه، وخاتمه، ومركوبه، ومنزله، وطعامه، وشرابه، وخُلقُه مع أهله، وعملُه في دنياه.

ولما كانت المدينةُ المنوّرة موئلَ علمِ مالك رحمه الله فقد مهَّد المؤلف بذكر فضلها، ثم علم أهلها، ودلّل على ذلك بالشواهد من أقوال الصحابة والسلف الصالح؛ فقد قال زيد بن ثابت: «إذا رأيتَ أهل المدينة على شيءٍ فاعلم أنّه السنّة».

وقال الشافعي: أمّا أُصول أهل المدينة فليس فيها حيلة من صحتها، وقال: إذا جاوز الحديثُ الحرمَين ضعُفَ نخاعُه.

ثم ابتدأ بذكر البداءة الأُولى في طلبه العلم، ثم ابتداء ظهوره وجلوسه للرواية والفتوى، ثم وصف مجلسه في المسجد النبويّ الشريف فقال: قال مصعب: كان يجلس مالك عند نافع مولى ابن عمر في الروضة

حياة نافع وبعد موته، ثم كان مكانُه في المسجد مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو المكان الذي يُوضع فيه فراش رسول الله ﷺ إذا اعتكف.

وفي (طبقات ابن سعد): كان يجلس مالك في مجلس رسول الله ﷺ تجاه خَوْخَة عمر بين القبر والمنبر[1].

ثم أعطى المؤلّف لمحةً عن تاريخ بدء تدوين الحديث، إلى أن وصل إلى عهد مالك، ووصف منزلته في تصنيف الحديث. وعقد فصلاً عن مالك المحدِّث مهّد له بجهد الإمام لتلقف الحديث والسنّة والفقه عن العلماء، وذكر في فقرة شيوخه أنه أدرك منهم ما لم يدركْه أحدٌ بعده؛ فقد أدرك من التابعين نفراً كثيراً، وأدرك من تابعيهم نفراً أكثر.. فكان مَن أخذ الإمام عنهم تسع مئة شيخ: ثلاث مئة من التابعين، وست مئة من تابعيهم. وكان من كبار شيوخه: ابن هرمز، وربيعة الرأي، ونافع، وابن شهاب الزهري.

ثم تكلّم عن الحفظِ عند مالك وحرصه على الحديث، وبيان إمامته في الرواية وعدالته وتوثيقه، وإن كان مثلُه لا يحتاجُ إلى ذلك، ثم بيَّن أنّه أول مَن تكلّم في غريب لغة الحديث، وعرض بعض المصطلحات الشائعة بين المحدّثين في تحمّل الحديث، ثم وصف مجلسه في التحديث وما يرافقه من هيبة ووقار وجلال.

ثم شرع المؤلّف بالكلام على كتابه (الموطأ) ومعناه اللغوي، وإنجازه، والثناء عليه، ورواته، وشيوخه فيه، ومرتبة الموطأ من كتب الحديث، وما فيه من المسند الصحيح والمرسل والبلاغ وغير ذلك، والأحاديث الغريبة عنه والمرسلة، وكاتبه القارئ في مجلسه، وتقدير

(١) الإمام مالك بن أنس للدقر، ص٥١ ـ ٥٢.

الخلفاء له، ومَن كتب على (الموطأ) أو شرحه أو اختصره أو عمل فيه شيئاً ما، ونحو ذلك مما يتعلّق بكتابه وحديثه.

وأمّا أُصول مالك، فتناول الكتاب، والسنّة، والإجماع، وعملَ أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف والعادات، وسدّ الذرائع، والاستصحاب، وأورد رسالة مالك إلى الليث ابن سعد، وجواب الليث عليه.

ثم تكلَّم المؤلّف عن فقه الإمام، وطريقته في الفتوى وتحرّيه فيها، وأشهر كتب المذهب الأولى، وتفصيل لها.

ثم أورد بعد ذلك فصلاً في الرُّواة عن مالك، كما ذكر البلاد والبقاع التي انتشر فيها مذهبه.

ثم عرج المؤلّف إلى بيان عقيدة مالك؛ فبيَّن أنَّ عقيدته هي عقيدة أهل السنّة، استوحاها من كتاب الله تعالى ومن سنّة رسول الله ﷺ، ومما عليه سلفُ الأمّة من الصحابة والتابعين؛ وذكر رأيه في أنّ الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص، وبكلام الله تعالى، والمتشابه، ورؤية الله في الآخرة، ورأيه في القدرية، والمرجئة، وطعنه بالأهواء وأهل البدع.

ثم ذكر أموراً متفرقة في علمه، وعقله وعبادته، وشمائله، وشيئاً من سيرته، وهَيْبته، وجاهِه، ودخوله على السلاطين.

وأردف ذلك بذكر الثناء عليه، ومكانته العلمية، وكرامته عند الله تعالى، ومحنته، ومرضه، وموته.

طُبع الكتاب بدار القلم، ضمن سلسلة أعلام المسلمين برقم (٢٣) وصدرت الطبعة الأولى منه ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م؛ في ٣٩٢ص.

* * *

١٥ ـ الإمام الشافعيّ: فقيه السنّة الأكبر

يُعدُّ هذا الكتاب أول كتاب ألّفه الشيخُ في التراجم المفردة، بدأ الشيخ دراسته لحياة الشافعي بذكر نسبه ومولده، ثم نشأته بمكة، ثم حليته، وذكر عياله.

بعد ذلك ذكر رحلاته وأسبابها ونتائجها، فبدأ برحلته إلى المدينة المنوّرة، وطلبه العلم على مالك إمام دار الهجرة وشيوخ المدينة، ثم رحلته إلى اليمن، ثم رحلته الأولى إلى العراق متهماً سنة (١٨٤)، وأخذه العلم عن محمد بن الحسن، ثم عودته إلى مكة، واتجاهه إلى الاجتهاد المطلق بعد أخذه علم الحجاز والعراق، ثم ذكر رحلته الثانية إلى العراق، حيث لبث فيها الشافعي سنتين، وأثره في علماء بغداد، وتبيان تلاميذه فيها، ثم رحلته الثالثة القصيرة إلى بغداد بعد قفوله إلى مكة.

بعد ذلك أتى المؤلّف على ذكرِ رحلته إلى مصر، وما حفلت به هذه الرحلة من أحداث علميّة، أدت إلى انتشار مذهبه، وقبوله عند الناس.

ثم عقد باباً عن مرض الشافعي ووفاته.

وخصّص المؤلف الشطر الثاني من كتابه عن علم الشافعي، فبيّن العلوم التي تكلَّم بها الشافعيُّ وعلمه بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وأظهر براعته في فهم السنة، وأنَّ الشافعيَّ أوّل واضعٍ لعلم أُصول الفقه، كما بيّن قدرته على المناظرة، وتكلَّم عن الشافعي وعلم الكلام، والمسائل المتعلّقه به، كرأيه في مسألة خلق القرآن، وأن الإيمان قول

وعمل، ورأيه في رؤية الله يوم القيامة، والمفاضلة بين الصحابة، ورؤية الجن.

ثم تكلَّم عن لغة الشافعي، وأدبه، وشعره، وفصاحته، وعلمه بالأنساب، وبأيّام الناس.

كما سرد مؤلفات الشافعي، وعناية العلماء بها، وشيوخه، وتلاميذه، كما بَيّن وفرة عقله، وتقواه، وورعه، وعبادته، وكرمه، وحكمه.

والذي يظهر من منهج مؤلّفه اعتمادُه على أقوال السلف في الأبواب المذكور آنفاً، فيما قالوه عن الشافعي أو رووا عنه، ويُشفع ذلك بتحليله للأخبار والنُّقول، فضلاً عن لغة المؤلف وأسلوبه في كتابة النّص، وتمهيده لكلّ فقرة بما يذلِّل للقارئ فهم فكر الشافعيّ، لذلك جاء الكتاب مَعْلَمَةً مصغَّرة عن فقيه السنَّة الأكبر.

طُبع الكتاب في دار القلم ضمن سلسلة أعلام المسلمين برقم (٢)، وصدرت طبعته الأولى سنة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

* * *

١٦ ـ أحمد بن حنبل

إمام أهل السنة ١٦٤هـ ـ ٢٤١هـ

الإمام أحمد رحمه الله: رجلُ النصف الأوّل من القرن الثالث، فليس من أحدٍ في عصره بلغ من الشهرة والثقة والاعتقاد ما بلغه، فهو أئمة في إمام، ذلك أنّه كان رحمه الله: إماماً في الورع، إماماً في الزهد، إماماً في التعفّف، إماماً في طريقته الفقهية، إماماً في عقيدته المحافظة، إمام أئمة الحديث في عصره، إماماً في الثبات والصبر على أشدّ البلاء في سبيل إنقاذ السنّة وصَوْنها والدفاع عنها[١]. كيف لا يكون كذلك وقد قال فيه الشافعيُّ: «خرجتُ من العراق، فما خلَّفتُ بالعراق رجلاً أفضلَ، ولا أعلم، ولا أتقى من أحمد بن حنبل»[٢].

بدأ المؤلِّف كتابه بنبذة عن عصرِ الإمام أحمد؛ اسمه، ونسبه، وكُنيته، وحِلْيته، وزوجتيه، وتسرِّيه، وأولاده، وماله، وطريقة اكتسابه.

ثم عقَدَ فَصلاً عن علم الإمام أحمد بالحديث النبويّ الشريف وتوجّهه إليه لما بلَغ السادسة عشر مِن عُمرِه، فبدأ بطلبه لهذا العلم على أيدي حُفّاظه، ثم رِحلاته في طلبه إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والثُّغور، والمغرب، والجزيرة، والعراقَيْن، وفارس، وخُراسان، والجبال، والأطراف، وذكر طريقته في الدروس،

---

(١) مقدِّمة المؤلف لكتابه (الإمام أحمد بن حنبل)، ص٧.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٧، نقلاً عن تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام أحمد).

وإيثاره الإسناد العالي، وتعظيمه أهل الحديث، وحرصه على أوراقه، وكيف أنّـه كان لا يحدِّث إلا من كتاب، حتى قال ابنه عبد الله: ما رأيتُ أبي حدَّث من حفظه من غير كتاب إلا بأقلّ من مئة حديث[1].

ثم شرع المؤلّف في تِبْيَان فقه الإمام أحمد، وبدأ بحثه بسؤال: هل كان الإمام فقيهاً؟ وأجاب على ذلك بقوله: «إن لم يكن الإمام أحمد فقيهاً، فما أحدٌ من الصحابة والتابعين بفقيه، وذلك أنَّهم عرفوا الفقه على أنّه السعيُ إلى فهم ما شرع الله في كتابه الكريم، وما بيّن رسول الله ﷺ في سنّته بما تدلُّ عليه الألفاظُ والتعابير بما عُرف من أساليب العرب، مع اجتهـادٍ لفهم مقاصد الشـارع، من غير إجهادٍ للنصّ بتأويلٍ يُخرجُه عمّا أُرِيدَ به.

ولئن لم يُؤلِّف كتاباً في الفقه، فقد أجاب عن ستين ألف مسألة بقال الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ، ثم بما أفتى به الصَّحابةُ رضوان الله عليهم، ثمَّ بما عليه سلفُ الأمّة[2].

وكان الإمام رحمه الله شديد الكراهة والمنع للإفتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف كما قال لبعض أصحابه: إيّاك أن تتكلَّمَ في مسألة ليس لك فيها إمام[3].

ثم تكلّم عن جمعِ فقهِهِ، وشيءٍ من أُصولِ مذهبِه، كالمصلحة المرسلة، والاستصحاب، والذرائع، والفتوى، وشروط المفتي عنده، ورأيه في الاجتهاد.

---

(١) أحمد بن حنبل: إمام أهل السنّة، ص٤٧.
(٢) المصدر السابق، ص٥١
(٣) المصدر السابق، ص٦٨، نقلاً عن (إعلام الموقعين): ١/ ٢٩ ـ ٣٢.

ثمّ بيّن علمَ أحمد، وإمامَتَه في اللغة، وشهادة شيخه الشافعي له بذلك؛ حتى إن الإمام أحمد قال: كتبتُ من العربيّة أكثر مما كتب أبو عمرو ابن العلاء[1].

ثم عَرَّج على ذكر شيوخ الإمام في الحديث والفقه، وتلاميذه، وأصحابه الذين نقلوا فقهه ورووا عنه، ومَن روى عنه الحديث، إضافة إلى مناظراته، ومذاكراته.

وأما قراءة الإمام أحمد، فقد قرأ برواية عاصم، وأبي عمرو بن العلاء، ونافع أحبُّ القرّاء إليه، وذكر المؤلف شيوخه في القراءة، ورأيه في قراءة حمزة بن حبيب، وبيّن طريقة أدائه للقرآن.

والفصلُ المهمُّ الذي تميَّز به هذا الكتاب، هو المعنون بـ(عقيدة الإمام أحمد) الذي جاء في نحو أربعين صحيفة، بيَّن فيه رأيه في علم الكلام، وقوله في الصّفات، والاستواء، وكلام الله، وعلمه، وقدرته، وغضبه، وإرادته، وقضائه وقدره، والنظر والاستدلال، ومرتكب الكبيرة، والتوبة، ورؤية الله في الآخرة، ورأيه في التولد وتوقيت الأجل، وتجويزه الكرامة، والخلافة، والأفضل من الصحابة، والإمساك عمّا شجر بينهم، وأنّ الأشعريَّ يقول بما يقول به الإمام أحمد، ويخالف ما يخالفه، وأنّه وافق في أكثر ماقاله أحمد، وقد قال الحافظ ابن عساكر: «وتبيَّنوا فضل أبي الحسن الأشعري واعرفوا إنصافه، واسمعوا وصفه لأحمد ـ أي ابن حنبل ـ بالفضل واعترافه، لتعلموا أنّهما كانا في الاعتقاد متفقَيْن، وفي أصول الدّين ومذهب السنّة غير مفترقَيْن، ولم تزلِ الحنابلةُ ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب

(١) المصدر السابق، ص٧٨، نقلاً عن (طبقات الحنابلة)، ص٧ـ٨.

البدع، لأنَّهم المتكلِّمون من أهل الإثبات. فمن تكلَّم منهم في الردّ على مبتدِعٍ فبلسان الأشعريّة يتكلّم، ومن حقّق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلّم، فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القشيري... إلخ»[1].

ثم أتى المؤلِّف على قصّة محنة خلْق القرآن، فمهَّد لها، وعرَّف بقائليها، وشرح عقيدة المعتزلة في ذلك، ثم ردَّ الأشاعرة من المتكلمين، وموقف السَّلف، وبدء المحنة، محنة الإمام أحمد زمن المأمون والمعتصم، وسَجْنه، وعفوه عمّن آذاه، وخروجه، ثم محنته أيّام الواثق، وكشف المحنة ونصر السنّة أيّام المتوكّل، ثم بيَّن المؤلِّف رأي الإمام في التوراة والإنجيل، وثناء العلماء عليه للمحنة، وشدّته على أهل البدع.

ثم تكلَّم عن أخلاق الإمام أحمد الرفيعة؛ من حيث تمسُّكُه بالسنّة، وورعه، وزهده، وتعفّفه، وجُوده، وبذله، وقَبوله للنصيحة، وذكره وتبتّله، وحلمه، وعفوه، وتواضعه، وحبّه للفقراء، وإيثاره الخشونةَ على اللين.

ثم أورد ثناء الناس عليه، وثناءه على غيره من الأئمة؛ كسفيان الثوريّ، وعمر بن عبد العزيز، والإمام مالك، والإمام الشافعي، وأبي ثور، ونقده لكبار الرجال.

ثم أورد ما يتعلّق من عبادته وأقواله كصلاته، وقراءته القرآن، وحجّه، وأدعيته، وكراماته، وكلامه، ووصاياه، ونحو ذلك مما جعله قُدوةً في العلم والعمل.

---

(١) المصدر السابق، ص١٣٣، نقلاً عن (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري) لابن عساكر، ص١٦٣.

ثم أورد مكاتباته، وما روى من الشعر، وتكلّمه الفارسيّة.

ثم أورد مؤلّفات الإمام، وانتشار ذكره ومذهبه. ثم ذكر ما ورد من مرض الإمام ووفاته، والمراثي بعد موته، وختم كتابه بذكر وصيّته عند الموت.

طُبع الكتاب بدار القلم، ضمن سلسلة أعلام المسلمين برقم (١٧)، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٧٩م، والطبعة الثانية منه سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

* * *

١٧ ـ سُفيان بن عُيينة
شيخ شيوخ مكّة في عصره
١٠٧ ـ ١٩٨هـ

كان سفيان رحمه الله من طبقة أتباع التابعين؛ إذ عن طريق تلاميذ ابن عيينة انتشر الحديث في العالم، خصوصاً المكثرين منهم: كالحُميدي، والشافعي، وابن المَديني، وأحمد.

أما الإمام الشافعي فقد انصرف إلى اجتهاده، ومع ذلك فقد روى عنه الكثير، والإمام الشافعي رحمه الله جَمَع بالرواية بين مالك وسفيان، وهكذا انتشر الحديث من هذا الطريق، وهي من أغزر طُرُق الرواية؛ فكثيراً ما يروي البخاري عن عليّ بن المديني عن ابن عُيينة، أو عن الحميديّ عن ابن عُيينة، وطريق أمثال هؤلاء عالية، والمحدثون حريصون جداً على الإسناد العالي، فإنّ سفيان بن عُيينة روى عن نحو ثمانين من التابعين، أي ليس بينه وبين الصحابي إلا شخص واحد، فهو بهذا جديرٌ أن تكون سلسلته عن التابعين هي السلسلة الذهبية.

بدأ المؤلّف كتابه بلمحة عن عصر سفيان، المولود سنة ١٠٧هـ، والمتوفى سنة ١٩٨هـ، من حيث العلوم المتوافرة فيه: الفقه، والعربيّة، ونشوء التصوف، وحركة الترجمة، وبيّن أنّ هذا العصر يُعدُّ أقوى العصور سياسةً وأحسنُها علماً واجتهاداً، وأطيبها دِيناً وخُلُقاً بعد عصر الصحابة والتابعين.

ثم ذكر المؤلّف نسبَهُ، وكُنيته، ومولده، ووالده، وإخوته، وبيّن أنّه من العلماء العُزّاب، وبدءه لطلب العلم، وشيوخه، حتى أنّه سمع من نحو ثمانين تابعيّاً ونيّف، ولكنّ أكبرَهم أثراً في سفيان تابعيان جليلان، هما: عمرو بن دينار، والزُّهري. وأوضح الشيخ حِرصَ سفيان على البحث عن كبار الشيوخ، وقوة حافظته، حتى في كِبَرِ سِنّه، ثم ذكر أقوال موثّقيه، وثباته في الرواية، وأنَّ أوّلَ من سمّاه حافظاً الإمام أبو حنيفة النُّعمان، ونقل عن العجلي أنَّ جملةَ حديث ابن عيينة نحواً من سبعة آلاف، ولم تكن له كتب؛ وصفها المؤلف بأنّها مكنونة في حافظته، ولا يخطئ فيها، ولا يتعثّر بأسانيدها؛ وهذا أمرٌ نادرٌ مثله.

ثم بيّن علمه بالقرآن الكريم وفهم دقائقه، والحديث النبوي ورقائقه؛ حتى قال عبد الله بن وهب: «لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عُيينة»، وقال الإمام الشافعي: «ما رأيتُ أحداً أحسنَ لتفسير الحديث منه». كما ذكر المؤلِّف علمه بالفقه، وتورّعه عن الفتيا.

ثم شرح المؤلف عقيدة سفيان؛ كزيادة الإيمان ونقصانه، ورؤية الله في الآخرة، والقرآن كلام الله، ومذهبه في المتشابه من الآيات أو الأحاديث.

وأما تلاميذه؛ فقد أورد المؤلف مَنْ روى عنه من شيوخه، ومن أقرانه، وكبار أصحابه المكثرين عنه، وأصحابه الراوين عنه؛ ذلك أنّه كان مقصوداً للسماع منه، فيؤمُّه المحدِّثون للسماع منه، فليس بينه وبين النبي ﷺ إلا رجلان.

ثم عقد المؤلف فصلاً كبيراً في كلام سفيان وحِكَمِه التي هي نِتاج علمه وتجاربه ودينه وعقله.

ثم بحث في قول اختلاط سفيان بأَخَرَة، ثم قال: «وضع الذهبيُّ الحدَّ على المَفْصِل في تبرئة الإمام سفيان بن عيينة من الاختلاط، وأثبت أنَّ حديثه من بَدء حياته حتى انتهائها ثابت كلُّه لم يَعْتَرِه ضعفٌ بسبب الذاكرة أو بسبب كبر السن».

وبعد أن ذكر عدد حجّاته إلى بيت الله الحرام التي نافت عن السبعين، أورد فصلاً في ذكر وفاته ورثائه، ذلك أنّ وفاته كانت يوم السبت أوّل يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومئة ١٩٨هـ، ودُفن بالحُجُون، وعاش إحدى وتسعين سنة، من سنة ١٠٧هـ إلى سنة ١٩٨هـ؛ رحمه الله تعالى.

طُبع الكتاب بدار القلم بدمشق، ضمن سلسلة أعلام المسلمين برقم (٣٧)، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، في ١٤٣ صفحة.

* * *

١٨ ـ الإمام سفيان الثوري

أمير المؤمنين في الحديث

٩٧ ـ ١٦١هـ

في النصف الأول من القرن الثاني شغل الناسَ والخلفاء وخصوصاً في بلدِه الكوفة وفي مكة وفي البصرة عالمٌ جليل هو الإمام سفيان بن سعيد الثوري، مع وجود أئمة أجلاّء في عصره كالإمام مالك، والإمام أبي حنيفة، والإمام الأوزاعيّ، فإنه ما جمع أحدٌ في عصره كلِّه مثلُ ما جمع من الحديث. أخذ عنه نحو ثلاثين ألف حديث، وما سبق لأحد في عصره أنْ حدَّث بمثل هذا المقدار؛ ومع ذلك قال: لم أُحدِّثِ الناس إلا بعُشْر ما أحفظ؛ فضلاً عن كونه مجتهداً في الفقه، له مذهبُه المستقلّ، وله أصحابٌ في الفقه، وكان الفُضيل يقول: أنا من أتباع مذهبه.

وبعد مقدّمة حافلة بالفوائد؛ مهّدَ المؤلّفُ بدراسة عن عصر الثوري، ثم ذكر اسمه ونسبه ومولده ووالده، وتوثيقه، وأخيه مبارك، وتوثيقه، وأخيه عمر، وتوثيقه، وجدّ سفيان: مسروق، وتوثيقه، وأُخته، وخوفه من الحاجة لغيره وعمله في دنياه، وعاداته وشؤونه الخاصة به.

ثم عرج إلى ذِكْر طلب سفيان للعلم، وذَكَر بعضاً من شيوخه إذ يُقال: إنّ له نحو ست مئة شيخ، أورد شهادةَ العلماء فيه، من حيث توثيقه، وتلقيبه بأمير المؤمنين في الحديث، وبعض أحواله في رواية الحديث.

ثم أتى على ذِكر عِلْمه بالقرآن الكريم، ونقل عن وكيع قوله: كان

سفيان لايعجبه هؤلاء الذين يفسِّرون السورة من أوّلها إلى آخرها، مثل الكلبي[(١)]؛ لأنَّ تفسير الواضح من القرآن ـ خصوصاً بالعبارات الركيكة من بعض المفسِّرين ـ يُضعِفُ الأثرَ البلاغي في القرآن، وحسبُنا من تأويل الآيات الظاهرة قراءتها[(٢)].

ثم كتب المؤلِّف في فقه سفيان، الإمام المجتهد، مبيِّناً أنَّ فقهه كان أقرب إلى الفقه الكوفي، وهذا الفقه مستمدّ أكثَرُهُ من الصحابيِّ الجليل عبد الله بن مسعود. وذكر نماذجَ مِن فقه سُفيان واجتهاداته.

ثم بيَّن عقيدةَ الإمام؛ من حيث زيادةُ الإيمان ونقصانه، وحمله على المرجئة، ومسألة خلق القرآن، آيات وأحاديث الصِّفات، وعقيدته في أفضل الصحابة وأحقّهم بالخلافة، وأنّ الإسلام والإيمان عنده سواء.

ثم أوردَ المؤلّفُ صوراً من عبادته، وقراءته للقرآن، وورعه، وزهده، وحِكَمه، وأقواله.

وأردف ذلك بذكر علاقته مع الخلفاء والولاة، ثم مرضه ووفاته ورثائه.

طبع الكتاب بدار القلم بدمشق، ضمن سلسلة أعلام المسلمين برقم (٥٢)، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، في ٢٠٥ صفحة.

* * *

---

(١) الجرح والتعديل: ١/ ٧٩.

(٢) الإمام سفيان الثوري، ص٧٥.

١٩ ـ الإمام النووي: شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدّثين، وصفوة الأولياء والصالحين

٦٣١ ـ ٦٧٦هـ

الشيخ الدَّقر يحبُّ الإمام النوويّ كما أسلفنا؛ فهو أحد سلاطين العلماء، علماً وعملاً؛ وقف بوجه الملك الجبّار الظاهر بيبرس الذي أذهل الصليبيين والتتار ببأسه وهول حروبه. بدأ المؤلِّف دراسته بتمهيدٍ عن عصر النووي، ثم تكلّم عن أسرته ومولده ونشأته في بلدة نوى إحدى قرى حوران جنوبي سوريّة.

ثم ذكر رحلته إلى دمشق وتحصيله العلم فيها، وحجّه إلى بيت الله الحرام، ثم أفاض المؤلف في بيان اجتهاده في طلب العلم، وعدم تضييع وقته في ليل ولا نهار، ثم بيّن شيوخه في الفقه، وأسانيدهم فيه، كما بيّن شيوخه في طريقة أصحاب الشافعي من الخُراسانيين، وأسانيدهم، ثم ذكر شيوخه في الحديث النبويّ الشريف، وأتبعهم بشيوخه في علم الأصول، وشيوخه في النّحو واللغة.

ثم عقد فصلاً عن العلوم التي برع فيها النوويُّ وآثاره في كلّ علم، فكتب عن النوويّ الفقيه، والنوويّ المحدِّث، والنوويّ وفقه الحديث، والنوويّ اللغويّ، كما ذكر مَنْ سمع منه الحديث، ومذهبه في العقائد، ومحاولة اشتغاله في الطبّ.

والنوويُّ رحمه الله من صفوة الأولياء والمحدّثين كما ترجمه المؤلِّف في عنوان كتابه، فعقد فصلاً عنه أسماه (الربّانيّ الزاهد)، ضَمَّنَه

فِقْرَات في عبادته، وزهده وورعه، ورفقه بالناس في عرصات القيامة، وكراماته، وشيخه في الطريق.

وأردف ذلك بذكر أمرِه بالمعروف ونهيه عن المنكر، ومواجهته الملوك، وإنكاره عليهم ما يخالف شرع الله عزَّ وجلَّ.

ثم عكف المؤلفُ على تبيان ثناء العلماء عليه، وإكبارهم وتقديرهم له.

ولم يُرد المؤلِّف أن يترك كتابةَ هذه السيرة دون ذكر حِلْيته وبعض أخباره؛ من حيث حليتُه ولبسه، ومأكلُه ومشربه، وشعره، وسفره لزيارة قبر الشافعيّ، وبيان أنّه من العلماء العُزّاب.

ثم ختم المؤلف كتابه بالكلام على مؤلّفات النوويّ، وتلاميذه، ثم ذكر وفاته، وما قيل فيه من مراثٍ.

رحم الله الإمام النوويّ، فالصفةُ التي تجمع خصاله كلَّها ـ كما يقول المؤلف[1] ـ هي: أنّه لم يعملْ لدنياه قط، وما أخذ من دنياه إلا بمقدار ما يدفع الهلكة عن نفسه، ثم أنفق ملكاته وعقله وقُواه في السعي إلى نجاته يوم الفزع الأكبر، ورأى ـ ورأيُه الحق ـ أنّ سبيل ذلك أن يبلغ من العلوم الشرعيّة ووسائلها مبلغ الكمال، فالعلم ذاتُه عبادة إن قصد به وجه الله.

طُبع الكتاب في دار القلم بدمشق، ضمن سلسلة أعلام المسلمين برقم (١٠)، وصدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٩٧٥م، والطبعة الخامسة منه عام ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

* * *

---

(١) الإمام النووي، ص٢١٠.

٢٠ ـ تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية مَنْ حلّها من الأماثلِ أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها

تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ)

حقّق الشيخ الدقر هذا الجزء وهو الجزء السابع الذي يضمُّ تراجم (أحمد بن عُتبة ـ أحمد بن محمد بن المؤمّل)، مساهمةً من المحقّق في نشر هذا الأثر النفيس المتعلّق بمدينته التي أحبها، وباح بحبّه لها، فقال في مقدمته: «ما أشبه تاريخ دمشق بعراقة دمشق، وما أشبه بقطبيتها الجاذبة لما يحيط بها من العالم الإسلامي، من أقصى خُراسان حتى الأندلس وسواحل الأطلسي، ومن بحر العرب إلى نهايات طشقند، ومِن فجر التاريخ إلى ما بعد النصف من القرن السادس الهجريّ، فلقد كانت دمشق تُغري بزيارتها كلَّ مَن سمع بها لما كانت تزهى به مِن أصالة وعتاقة ونضارة، وعلم ومهارة، وجمال واعتدال. وبهذا كلّه كان يؤم دمشق من فجر التاريخ من الأنبياء والعظماء ثم الخلفاء والصحابة وكبار العلماء والمحدِّثين والملوك والأمراء والشعراء والأطبّاء مَن لم يُتح لأحدٍ أن يحصيهم ببراعة وقدرة مثل ما أُتيح لمحدّث العصر ومؤرخ الدّهر العلامة الجليل الإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المشهور بابن عساكر في تاريخه الكبير لدمشق، ومَنْ نبغ منها أو أَمَّها ـ ولو مروراً بها ـ فلم يَذَرْ أحداً ممّن شرف عن العامة إلى من بلغ

الإمامة في علمٍ أو حديث أو صلاح أو حكم أو شعر، وكلّ صنف ممن به نبوغ ما أو براعة».

وقد احتوى هذا الجزء على ٢٢٣ ترجمة، سلك في التحقيق المسلك الذي وضعته لجنة ابن عساكر في مجمع اللغة العربية لإخراج هذا السِّفر النفيس من حيث ضبط النص، ومقارنته بموارد ابن عساكر، وإثبات فروق النسخ، وقد راجع العمل الأستاذ مطاع الطرابيشي، وصنع المراجِع مقدّمة، احتوت على:

١ ـ حديث الأصول الخطيّة.

٢ ـ نسخة ابن عساكر من تاريخ بغداد ورواتها البغداديون والدمشقيون.

٣ ـ عمله في الجزء.

وقام الأستاذ مأمون الصاغرجي بصنع فهارس لهذا الجزء تضمنت:

١ ـ فهرس التراجم.

٢ ـ فهرس شيوخ ابن عساكر.

٣ ـ فهرس الشيوخ الذين قرأ المصنِّف بخطهم (شيوخ الوِجادة).

٤ ـ فهرس أسماء الكتب (أ ـ الواردة في المتن، ب ـ موارد المصنّف).

٥ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٦ ـ فهرس الأحاديث الشريفة والآثار:

أ ـ القسم الأول: الأقوال.

ب ـ القسم الثاني : الأفعال .

جـ ـ القسم الثالث : الآثار الموقوفة .

٧ ـ فهرس الشعر .

٨ ـ فهرس التجزئة .

٩ ـ المحتوى .

وقد طُبع الكتاب في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م، ويقع في ٤٨ صفحة + ٣٠ صفحة للمقدمات .

* * *

رابعاً ـ المقالات

شارك الشيخ في الكتابة في الصحف والمجلاّت؛ فكتب في صحيفة (الأيام) لصاحبها المرحوم نصوح بابيل، و(المرأة) السوريتين، وكَتب مرَّة في (الرسالة) القاهرية، ردّاً على عباس محمود العقاد، وكتب في مجلة (حضارة الإسلام)، و(مجلة مجمع اللغة العربية) بدمشق التي كان اسمها (مجلة المجمع العربي)؛ وقد كتب فيها مقالات وأبحاث عدّة هي:

١ ـ **الشباب في عهد الرسول الله ﷺ**: وهو موضوع محاضرة ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٣م، ونشرت في المجلة على عددين (المجلد: ١٨/ ١٣١ ـ ١٤١، ١٨/ ٢٣٠ ـ ٢٤١)، أي كان عمره ستاً وعشرين سنة.

٢ ـ **اعتزال الجاحظ**، بحث نشره فيها سنة ١٩٥٣م: المجلد: ٢٨/ ٥٧٥ ـ ٥٩١).

٣ ـ **العالم العربي**: مقالات وبحوث؛ نشره في (المجلد: ٢٨/ ٦٣٦)، وهو تعريف بكتاب صادر عن الإدارة الثقافية للجامعة العربية.

٤ ـ **كتاب الحدود والرسوم** (تحقيق)، لابن سينا؛ نشره في سنة ١٩٧٣م: المجلد: ٤٨/ ٩٧٢ ـ ٩٧٩).

وكتب بحثاً عن **(التربية عند الإمام الشافعي)** نُشر في السعودية ضمن مجموعة أبحاث.

* * *

الخاتمة

تميّز الشيخ عبد الغني الدقر عن علماء الشام بعلمه بالعربيّة: لغتها، وأدبها، ونحوها، وصرفها، وبالحديث الشريف وأدلّة الأحكام. ذلك أنّ الشيخ ينزع إلى أنْ يكون حرّاً غير مقيّد، وهو مع ذلك كلِّه يلتزم مذهبَه الشافعيّ، ويروي قول الإمام الشافعي: إذا صحّ الحديث فهو مذهبي.

ورغم نشأته في بيئة علمية رفيعة القدر في بلاد الشام؛ فإنّ شيمته وأخلاقه وتعفّفه مَنَعَتْه أن يكونَ مستغِلاً لها؛ فلم يطلب بها مالاً أو جاهاً أو منصباً، بل فضّل أن يكون الكتابُ جليسَه وأنيسَه، والعلم مطلبَه ومرادَه، والحقيقة غايتَه ومرامَه.

فلا عجبَ أنْ تراه عازفاً عن رسوم الشيوخ، بعيداً عن أضواء بَرَّاقة يسعى غيرُه إليها.

رحم الله الشيخ الجليل، وجعل من آثاره مَعِيناً لا ينضب إلى يوم الدين.

إياد خالد الطبّاع

مصادر البحث

أولاً ـ المصادر الأصلية:

١ ـ أمالي الشيخ عبد الغني الدقر.

٢ ـ مؤلّفات وآثار الشيخ عبد الغني الدقر، المذكورة في الفصل المتعلّق بآثاره.

ثانياً ـ المراجع الثانوية:

١ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٩٧.

٢ ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٣ ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد، يوسف بن عبد الهادي، حققه وذيّل عليه أسعد طلس، دمشق: المعهد الفرنسي، ١٩٧٥م.

٤ ـ حاضر اللغة العربية في الشام، سعيد الأفغاني، وهي محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغويّة في معهد الدراسات العربيّة العالية سنة ١٩٦١م، وطُبعت سنة ١٩٦٢م.

٥ ـ خطط دمشق، أكرم حسن العلبي، دمشق: دار الطباع، ١٩٨٩م

٦ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمود الأرناؤوط، ومحمد بدر الدين قهوجي، الكويت: دار العروبة، ط٢، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.

٧ ـ ذكريات علي الطنطاوي، جدّة: دار المنارة، ط١، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٨ ـ رسالة في الرد على صلاة الرغائب، العز بن عبد السلام، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م.

٩ ـ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، دمشق: دار الفكر.

١٠ ـ علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

١١ ـ غنية العمر بأسانيد ومرويات العلامة الشيخ عبد الغني الدقر، نور الدين طالب، دمشق.

١٢ ـ فارس الخوري وأيام لا تُنسى، محمد الفرحاني، بيروت: دار الغد، ١٩٦٥م

١٣ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام، تحقيق عبد الغني الدقر، دمشق: دار الطباع، ١٩٩٢م.

١٤ ـ كنوز القدس، رائف نجم، عمان: مؤسسة آل البيت، منظمة المدن العربية، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، والطاهر محمد الزواوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

* * *

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثاني

تعريف بمؤلفاته

* * *

صدر من هذه السلسلة

١ ـ أبو الحسن الندوي	الدكتور اجتباء الندوي
٢ ـ علي الطنطاوي	مجاهد ديرانية
٣ ـ طاهر الجزائري	حازم محيي الدين
٤ ـ حمد الجاسر	أحمد العلاونة
٥ ـ مصطفى السباعي	عبد الله الطنطاوي
٦ ـ أحمد أمين	د. رجب البيومي
٧ ـ عبد الرحمن حبنكة	عائدة الجراح
٨ ـ مصطفى الخن	د. محيي الدين مستو
٩ ـ محمود الطناحي	أحمد العلاونة
١٠ ـ محمود شيت خطاب	عبد الله محمود
١١ ـ محمد حسين هيكل	د. محمد رجب البيومي
١٢ ـ وهبة الزحيلي	د. بديع اللحام
١٣ ـ محمد ناصر الدين الألباني	إبراهيم العلي
١٤ ـ إبراهيم السامرائي	أحمد العلاونة
١٥ ـ يوسف القرضاوي	عصام تليمة
١٦ ـ علي الخفيف	د. محمد عثمان شبير
١٧ ـ محمد فوزي فيض الله	محمد ياسر القضماني
١٨ ـ محمد تقي العثماني	لقمان حكيم
١٩ ـ سعيد الأفغاني	د. مازن المبارك
٢٠ ـ خير الدين الزركلي	أحمد العلاونة
٢١ ـ محمد يوسف موسى	د. محمد الدسوقي
٢٢ ـ عبد الغني الدقر	إياد الطباع

* * *